الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسـم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2022

رقم التسجيل: 171735092643

السلطة الروحية للزوايا وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:

إيمان بلطرش

إشراف الدكتورة:

آمال معوشي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
		جامعة محمد بوضياف - المسيلة
		جامعة محمد بوضياف - المسيلة
		جامعة محمد بوضياف - المسيلة

السنة الجامعية: 2021-2022م/1443-1444هـ

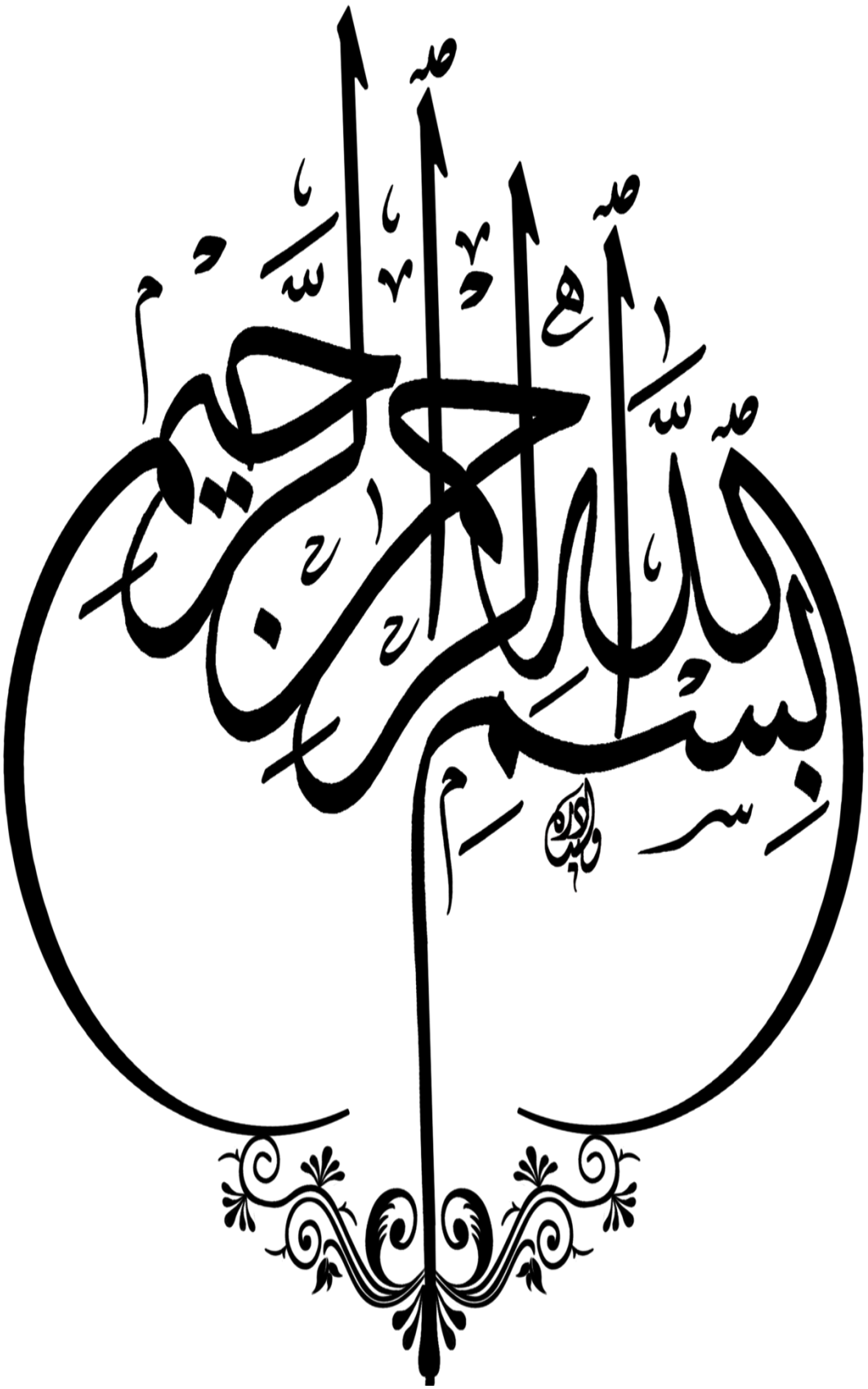

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يا من زها لون البريق سماؤها .....أجرى نسائم فضلها فوق الربى

والكون يرقص في خمائل فضلها.....والضوء في حسن التمييز قد حبا

تنطلق ألسنة الوفاء بأسمى عبارات الثناء معطرة بطيب الذكر وأزكى الرجاء مكللة بالدعاء للأستاذة آمال معوشي

فعبر عبير الورد .. وعطر الزهر .. وخالص الشهد ..الشوق إليك عظيم الشكر على ما بذلتيه من جهد وتفاني يا من أكن لك فائق الحب والاحترام والود وأدعو لك دوما بجنات الخلد

الشكر وجزيل الشكر إلى كل من علمني حرفا وأخلاقا الشكر إلى كل أساتذتي ابتداء من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة: كان ذلك في ميزان حسناتكم بإذن الله.

إلى كل من قدم لي يدى العون. إلى بلدي الحبيب الجزائر والشعب الفلسطيني الثائر. شكرا

فافخر بعلم ولا تطلب به بدلا ..... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

إهداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والرقة والحنان، إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت إلى من يشتهي اللسان نطقها، وترفرف العين من وحشتها، والتي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح وشاء الله أن يأتي هذا اليوم أهدي هذا العمل إلى أمي الغالية.

إلى ذرعي الذي به احتميت، وفي الحياة به اقتديت، والذي شقّ لي بحر العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، ركيزة عمري، وصدر أماني وكبريائي وكرامتي، أبي أطال الله في عمره.

إلى خطيبي أنت الحب المستديم أنت حكايتي بيني وبين قلبي، ما أنت بحاجة مدح وأشعار وقصيدة، أنت حروفك إذا تكلمت قصيدة ومنذ أن أصبحت في حياتي تسألت بإختيار هل أنت إحدى دعوات أمي الصادقة أم أنت إحدى النعم التي يجازي بها الرب عباده، أنا لا أريد أن أشكرك لأني لن أوفيك حقك ولكني أشكرك لأنك جعلتني أحبك أكثر أدامك الله معي سندا في هذه الحياة.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلوة الحياة ومرّها تحت السقف الواحد أخواتي وأخواني وإلى كل الكتاكيت في العائلة.

إلى جدتي رحمها الله إلى كل عائلة بلطرش ولعشاش إلى صديقاتي اللاتي عرفني بهم الرب، إلى عائلة خطيبي خليفة

إيمان

قائمة المختصرات:

ج: الجزء.

ط: الطبعة.

ص: الصفحة.

ع: العدد.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

مج: المجلد.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

تع: تعليق.

تع: تعريب.

مقدمة

التعريف بالموضوع:

تمتعت فئة العلماء في المجتمع الجزائري بعدة أدوار فعالة كنشر العلم والمعرفة وممارسة الوظائف كالقضاة والإفتاء، ونظرا لهذا المهام احتلوا مكانة مرموقة، وهذه المكانة قادتهم إلى ممارسة السلطة المعنوية في المجتمع. فكانوا على اتصال مباشر مع الناس وتمكنوا حتى بالتأثير في الحياة السياسية وهذا ما لفت انتباه الحكام العثمانيين ومن أجل ذلك انتهجوا سياسة الاستفادة من السلطة الروحية التي تتكون من شيوخ زوايا ومرابطين وعلماء وطرق الصوفية. تمثلت هذه السياسة في التقرب منهم وتقديم مساعدات لهم وجعلوا لهم امتيازات، لكن أحيانا اضطر الحكام العثمانيون إلى إظهار العداء للعلماء لأغراض تتعلق بالحكم والسلطة ومن جهة أخرى نجد كذلك العلماء فمنهم من اختار الحياد ومنهم من تبنى الولاء المطلق للسلطة أما البعض الآخر دخل في صراع مع تلك السلطة الزمنية.

ومن خلال هذا الطرح سابق الذكر جاء عنوان موضوعي ألا وهو السلطة الروحية للزوايا وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني فمن بين الأهداف التي سعيت لتحقيقها من خلال هذه الدراسة هي إعطاء فكرة واضحة عن الدور المسموع الذي قام به العلماء في المجتمع الجزائري خاصة في المحافظة على مظاهر الحياة الثقافية وكذلك بناء فكرة موضحة على علاقة السلطة الروحية بالسلطة العثمانية طيلة الحكم العثماني في الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع:

أما الدوافع التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، تمثلت الذاتية فيما يلي:

- ميولي الشخصي إلى دراسة التاريخ العثماني بالجزائر
- الرغبة والإصرار في معرفة العلاقة التي سادت بين السلطة الروحية والسلطة العثمانية.

أما الدوافع الموضوعية فتكمن في:

- البحث والدراسة في طبيعة العلاقة بين السلطة الروحية والسلطة العثمانية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الإشكالية:

تتمحور إشكالية موضوع الدراسة حول طبيعة العلاقة بين السلطة الروحية بالسلطة العثمانية من القرن 16م إلى القرن 19م:

– كيف كانت طبيعة العلاقة بين العلماء الذين يمثلون السلطة الروحية بالسلطة العثمانية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة أسئلة تحتاج إلى الإجابة عليها:

– ما مفهوم السلطة الروحية وما هي مميزاتها ووظائفها في المدينة والريف؟

– ما هي أدوار السلطة الروحية؟

– كيف كانت مكانة السلطة الروحية في المجتمع؟

– هل علاقة السلطة الروحية بالسلطة السياسية كانت علاقة ود فقط؟ أم أنها كانت علاقة ود وعداء؟

المنهج المتبع:

اعتمدت على المنهج التاريخي المقترن بأليات الوصف والتحليل نظرا لطبيعة الموضوع والإجابة على الإشكاليات المطروحة بغية التوصل إلى حقائق تاريخية، حيث قمت بوصف العلاقة التي تربط السلطة الروحية بالسلطة العثمانية في الجزائر العثمانية، وقد فرض مني هذا تحليل وقائع تحويل أو انتقال العلاقة بينهما من ود وانجذاب إلى توتر وعداء.

خطة البحث:

ولدراسة الموضوع اعتمدنا على خطة احتوت على مقدمة وثلاث فصول، فالفصل الأول عنونته السلطة الروحية مميزاتها ووظائفها، والذي تضمن مبحثين عنونتهما: المبحث الأول مفهوم السلطة الروحية والمبحث الثاني وظائف السلطة الروحية في المدينة والريف. أما فيما يخص الفصل الثاني تناولت فيه مكانة ودور السلطة الروحية في الجزائر العثمانية، كذلك تضمنت مبحثين. المبحث الأول بعنوان مكانة السلطة الروحية في المجتمع الجزائري، والمبحث الثاني تحت عنوان أدوار السلطة الروحية، أما الفصل الثالث والأخير تضمن مبحثين أيضا عنونته بعلاقة السلطة الروحية بالسلطة السياسية،

فحمل المبحث الأول بعنوان مرحلة الود والانجذاب بين الحكماء والعلماء، أما المبحث الثاني فقد عنونته بمرحلة التوتر والعداء نهاية القرن 18م.

وأتممت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال دراسة الموضوع وفهمه بالإضافة إلى بعض الملاحق التوضيحية وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وقبل المصادر والملاحق تناولت ملخص شامل.

المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذا العمل اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع كان أهمها ما يلي: مذكرات أحمد الشريف الزهار لأحمد الشريف الزهار الذي استعنت به في عرض الوقائع والأحداث التي عرفتها الجزائر، وكذلك اعتمدت على حمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المرآة" الذي ساعدني كثيرا في بحثي في جميع الفصول المذكورة. أما المراجع نذكر أهمها: تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله ومجموعة من أعمال ناصر الدين سعيدوني واللذان أفاداني في الأوضاع الثقافية السائدة في المجتمع، وأيضا حاجي حميدة التي أفادتني بكثرة في جميع مقتطفات بحثي.

صعوبات البحث:

هناك صعوبات اعترضتني أثناء هذا العمل نذكر منها:

- تشعب الموضوع وصعوبة التحكم فيه خاصة في بعض الجزئيات.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر.
- الوقت والوقت لأنني كنت في ظروف عملية، أدت بي إلى التأخر في إنجاز هذا العمل والإلمام به كما أن المدة الزمنية للمذكرة غير كافية لطبيعة المووضوع كما أنه يتطلب جهد عملي كبير.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا في إعطاء لمحة عامة عن موضوع السلطة الروحية للزوايا وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (علاقة السلطة الروحية بالسلطة العثمانية في الجزائر العثمانية).

الفصل الأول: السلطة الروحية مميزاتها ووظائفها.

المبحث الأول: مفهوم السلطة الروحية.

المبحث الثاني: وظائف السلطة الروحية في المدينة والريف.

المبحث الأول: مفهوم السلطة الروحية.

عرفت الجزائر في العهد العثماني ظهور فئة العلماء ورجال الدين ويعتبروا بمثابة السلطة الذاتية أي الروحية، وتعد الواسطة بين السكان والسلطة العثمانية. وللتعرف أكثر على أهمية هذه السلطة وعلاقتها بالعثمانيين يجب معرفة مفهوم السلطة الروحية ووظائفها بالمدينة والريف.

قبل البدء في التعريف بالسلطة الروحية يجب التعريف بمصطلح السلطة والتي تعني لغويا: وراء فعل السلاطة في لسان العرب لابن منظور بمعنى القهر والاسم سلط وسلطان الحجة والبرهان.[1] كما أشاد الفيروزي أبادي إلى نفس الفكرة السابقة والتي عرفت السلطة على أنها تعني القوة والقهر والسيطرة ومنها التسلط على الشيء أي التحكم فيه والسلطان أي قوة الشيء والحجة والبرهان وهو لا يجمع عكس السلطان الذي يعني الوالي والأمير وجمعه سلاطين ومنها التسليط ويعني التغليب.[2]

فمصطلح السلطة مشتق من السلاطة أي التمكن من القهر، الفعل هو سلط يقال سلطته فتسلط أي تحكم وتمكن وسيطر، ومنه جاءت لفظة السلطان بمعنى الحاكم المسيطر أو القوي القاهر.[3] ولقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع من قوله تعالى: "**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**"[4] وقوله: "**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا**".[5]

ونجدها في معاجم اللغة العربية ورد مفهوم السلطة بمرادفاته كالسلط، يسلط، سلطان حيث وردت في لسان العرب السلطة تحت مادة التسليط، السلاطة والسلوطة بمعنى فصاحة اللسان وقوة البرهان.[6] وكذلك نجد في المعجم الفلسفي لجميل صليب أن السلطة

---

[1]– محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج5، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص2065.

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص557.

[3]– فاطمة الزهرة جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007–2008، ص.02

[4]– سورة الحجر، الآية 42.

[5]– سورة الإسراء، الآية 33.

[6]– خالد فوزي ويعقوب المحاسنة، مفهوم السلطة في الفكر الإسلامي السياسي –إشكالية المعنى والدلالة–، مجلة كلية

في اللغة القدرة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، وجمع السلطة التربوية والسلطات القضائية وغيرها.[1]

أما اصطلاحا: فقد اختلف مفهوم السلطة من علماء الاجتماع إلى الفلاسفة إلى السياسيين وغيرهم ونجد في قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ثلاث معاني لمفهوم السلطة فهو يعتبرها من جهة بمعنى القدرة وبمعناها السياسي.[2] وقد عرفها خالد زيادة بأنها تلك الهيئات التي تربط الحاكم الشرعي بالحاكم وتقود الأهالي في الوقت نفسه سواء كانوا رؤساء دينيون أو مشايخ حرف أو مشايخ حارات...[3] ويعرفها "بيرود" "بأنها القوة في خدمة الفكرة إنها قوة يولدها الوعي الاجتماعي ونتيجة تلك القوة نحو قيادة المجموع للبحث عن الصالح العام المشترك قادرة على أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمره.[4] وهو بهذا له نفس نظرة ابن خلدون الذي رأى بأن السلطة ضرورة حتمية لحياة الإنسان وبقائه، فحاجة الإنسان تستدعي وجود سلطان قاهر.

وكذلك في تعريفها الاصطلاحي: فهي تحمل معان متعددة مثلما ذكرنا سابقا فقد ورد في تعريف محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع أنها "قوة نظامية وشرعية في مجتمع معين مرتبطة بنسق المكانة الاجتماعية وموافق عليها من جميع أعضاء المجتمع".[5] أما الدكتور أحمد زكي بدوي فيعرف السلطة كذلك بأنها القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف واصدار الأوامر في مجتمع معين ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا ومن ثمة يخضعون بتوجيهاته

الدراسات الإسلامية والعربية، ع4، ج2، لبنان، 2019، ص1240-1193.

[1]- ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص43.

[2]- سامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 1990، ص261.

[3]- خالد زيادة، السلطة المدنية من خلال وثائق المحاكم الشرعية، المجلة التاريخية، ع39-40، تونس، 1980، ص513.

[4]- George Bordeau, Traité de science politique, tome 1, le pouvoir politique, paris, 1967, p11.

[5]- أنديه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، مج1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 2001، ص122.

وأوامره وقراراته.[1] وأيضا يعرف لالاند لفظ Autorité بقوله هي السيطرة أو النفوذ الشخصي الذي بمقتضاه يصدق ويطاع ويحترم ويفرض الأحكام على إرادة ومشاعر الغير. كما يعرفها كذلك بأنها ملكة شرعية أو أخلاقية أو الحق في استخدام شيء ما.[2] فالسلطة هي مفهوم أخلاقي يشير إلى التعود المعترف به كليا أو جزئيا لفرد أو لنسق أو لتنظيم مستمد من خصائص وخدمات معينة وقد تكون السلطة السياسية أو أخلاقية أو علمية فالسلطة فن الحكم تعتمد على القوة والدين والجيش، وهي المحرك الأساسي لتطور الإنسان.[3]

وفي نفس السياق نجد أن البعض يرى أن السلطة قد تكون أخلاقية أو قد تكون علمية[4] وقد قام ابن خلدون بدراسة مختلف الجوانب في مقدمته وجعلها من آثار الملك الذي هو منصب طبيعي للإنسان لأن البشر لا تمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعاتهم. على تحصيل قوتهم وضرورياتهم، وإذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة واقتضاء الحاجات.[5]

حيث يرى نيتشة إلى أن معنى السلطة يشمل كل ما يمكن أن يحجب إدارة القوة لدى الإنسان.[6] فالسلطة الروحية هي التي تنظم علاقة الإنسان بربه في عباداتها ومعاملاتها الظاهرة والباطنة وتخضع قاموس المشاعر وقوانين القلوب لذلك السلطان القاهر الذي له الهيمنة على الإنسان في شتى نواحيه.[7]

أما السلطة الذاتية فهي تلك الهيئات الشرعية الدينية التي تربط بين الحاكم الشرعي بالحكام أي واسطة بين السلطة العثمانية والأهالي وتضم هذه التنظيمات رؤساء دينيون

---

[1]– مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2007، ص76.

[2]– عطية بن عطية، السيادة الروحية والسلطة الزمنية معالم الانحراف السياسي في الفكر العربي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع35، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2018، ص1094.

[3]– احميدة عميراوي، مختصر في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص83.

[4]– مجموعة مؤلفين، الموسوعة العسكرية، ط3، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص312.

[5]– عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ديوان المبتدأ والخبر، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004، ص201.

[6]– نيتشة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007، ص 9-19.

[7]– عباس طه، السلطتان الروحية والزمنية، مجلة الرسالة، ع268، 1938/08/22، ص01.

ومشايخ حرف وحارات وقد كان حكم العثمانيون غير مباشر في الريف عن طريق رجال الدين مقابل منحهم امتيازات وصلاحيات وفي بعض الأحيان كان تدخل الهيئات الدينية مباشر في حال نشوب ثورات، وبالتالي يقومون بحملات عسكرية مثل ما حدث في بايلك الشرق قسنطينة في عهد صالح باي.[1]

ولقد ظهرت السلطة الروحية في الجزائر قبيل الوجود العثماني أين استمرت واتسعت لعدة عوامل وتطورت سياسية واجتماعية كتردي الأوضاع السياسية بالجزائر وظهور العثمانيين الذين كان حكمهم في الأرياف غير مباشر وتشجيعهم غير المحدود للمرابطين. حيث كان لهم دور فعال في إرساء الحكم العثماني الذي استمر من 1519 إلى 1830م.[2]

فالعثمانيون رغم طول فترة حكمهم للجزائر إلا أن سلطتهم حسب جل المؤرخين لم تتجاوز سدس البلاد حيث بقيت عدة قبائل مستقلة استقلالا تاما وأخرى تربطها روابط واهية.[3] والتي عصت العثمانيين شكلت قوة مضادة ومستقلة لها حكمها وأنظمتها السياسية السياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة في المناطق البعيدة عن السلطة والمناطق الجبلية التي يقول عليها الزهار: "كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الآغا والباي بل يتصرف فيهم المرابط".[4]

حيث أن السلطة عند الزهار تركزت أساسا على الاحترام والوقار والوازع الديني والأخلاقي عكس السلطة المركزية التي تعتمد على القوة، هذا ما جعل القبائل تضع ثقتها التامة في السلطة الروحية التي وجدت ضالتها في الانتساب إليها.[5]

---

[1]– رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671–1830)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص29.

[2]– شارل أندي جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد الموزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978، ص378.

[3]– علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مطبعة العناصر، الجزائر، 1999، ص20.

[4]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص48.

[5]– علي خنوف، المرجع السابق، ص52.

وخاصة فئة المرابطين حيث يقول حمدان خوجة: إن هذه القبائل وضعت ثقتها التامة في المرابطين.[1]

وعليه سعى العثمانيون إلى ربط العلاقات مع السلطة الدينية وحكم البلاد بواسطة أهلها أنفسهم وهذا راجع إلى قلة عددهم وقوتهم وأصولهم لأنها لم تسمح بحكم البلاد بطريقة مباشرة فحاولوا خلق إطارا للتواصل مع الأهالي عن طريق زعماء القبائل الروحية فأوجدوا طريقة إدارية تمثلت في حكم الجزائريين بواسطة الجزائريين عن طريق القوى المحلية والدينية والروحية والفلسفية.[2]

وهذا ما ذكره محفوظ قداش في السياق السابق أن كل هذا من خلال التقرب من شيوخها ومرابطيها بالهدايا وإسقاط الضرائب عنهم[3] ومنحهم بعض المناصب كجباة للضرائب وسطاء أثناء التمردات المحلية وسفراء ومفاوضين أثناء الحروب مع جيرانهم...إلخ.[4]

المبحث الثاني: مميزات ووظائف السلطة الروحية في الجزائر العثمانية.

تنتمي إلى سكان المدن (فئة الحضر) والتي تأتي في المرتبة الثالثة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني هذا ما ذكرته عائشة غطاس.[5] كما ذكرت حاجي حميدة أنها فئة لم تطمح للمناصب السياسية بل اكتفت بالوظائف الدينية والعلمية.[6] وبعض الصلاحيات المرتبطة بها، وقد ضمت الأئمة والخطباء والوعاظ المؤذنون والقائمون بشؤون المساجد وأيضا كان العلماء هم المشرفون على التربية والتعليم في الدولة.[7]

---

[1]– عثمان بن حمدان خوجة، المرآة، تح وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص110.

[2]– حاجي حميدة، السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018–2019، ص16.

[3]– ينظر الملحق رقم (01).

[4]– محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، الأصالة، ع52، الجزائر، 1977، ص ص10–11.

[5]– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 –مقاربة اجتماعية اقتصادية–، الجزائر2012، ص88.

[6]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص17.

[7]– علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798–1914 –الاتجاهات الدينية والسياسية

وقد كان الفقهاء يشكلون في الجزائر العاصمة وحدها نسبة 6% من السكان وحماية الطبقة الحاكمة لهم جعلهم وسطاء بين الحاكم والسكان، وهو ما جعلهم في مستويات مختلفة حسب دورهم في المجتمع وعلاقتهم بالسلطة، لذلك شكلوا مجموعات متلاحمة أي أنهم شكلوا تنظيم فيه مختلف المستويات الاجتماعية أقل انفتاحا على المجتمع.[1]

حيث احتكرت فيه بعض العائلات الوظائف من أجل الارتقاء في السلم الاجتماعي واحتكارهم هذا للوظائف والمعرفة مدعوم من طرف الفئة الحاكمة، كما أنها كانت منغلقة على نفسها من أجل الحفاظ على امتيازاتها فأغلبية هذه الأفراد لهم أملاك عقارية ومصالح تجارية وحرفية، وهذا ما سمح لهم بتشكيل نخبة دينية ذات امتيازات واسعة.[2]

ويأتي دور الفقهاء في المجتمع من خلال تأطيرهم لشؤون الناس في مجال العبادات وتوليدهم الوظائف الاقتصادية والإدارية، أي أنهم تولوا المناصب الرسمية أو الدينية كالخطابة والإمامة والقضاء والتدريس...إلخ.

ولا شك أن أعلى وظيفة كان يتولاها العالم هي الفتوى، ذلك أن الفتوى تحتاج إلى درجة عالية من العلم والتعمق في مسائل الفقه ومعرفة قوية للقرآن وعلومه وعلوم الحديث والقياس ونحو ذلك.[3] هذا ما جعل السلطة لا تستغني عنهم لأنهم في مختلف مجالات الحكم والإدارة والرأي ويضمنون الولاء للأمة لأنهم مؤدبون ووعاظ ومرشدون ومثقفون وقضاة ومستشارون في قرارات الأمة والحرب وهم الذين يردون عن الاستفسارات الشخصية. لذا فقد تجاذبتهم الأمة والسلطة لذلك نجد من كرس ولاءه للسلطة ومنهم من كرسها للعلم.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

والاجتماعية والعلمية–، الهداية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1978، ص13.

[1]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص17.

[2]– نفسه.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008، ص391.

[4]– إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية، ط1، مكتبة الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص ص95–96.

1- وظائف السلطة الروحية بالمدينة:

بما أن الحكام العثمانيون في الجزائر اهتموا واستأثروا بأمور الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا ذات الصلة بالدين والثقافة من تعليم وإمامة وخطابة وافتاء لفئة العلماء المتمثلين في شيوخ الزوايا والمرابطين.

الإفتاء: تعتبر أعلى وظيفة يتولاها العالم فهي تحتاج إلى العلم والتعمق في المسائل الدينية إضافة إلى قوة الشخصية والنزاهة والصلاح والشجاعة لأن المفتي هو المترجم للشريعة وهذا من خلال إصداره الفتاوى في الأمور الدينية وبما أنه في أعلى الجهاز الديني فقد اسند إليه الرئاسة الدينية والقضائية تقليدا لما هو معمول به في إسطنبول وبالرغم من مرتبته العالية إلا أنه لم يكن له أي نفوذ وتأثير في الأمور السياسية.[1] المفتي هو المترجم للشريعة من خلال إصداره للفتاوى والأحكام في المسائل الدينية والقانونية، لكن هذا منذ المجيء العثماني للجزائر فقبل ذلك لم يكن الإفتاء وظيفة رسمية بالجزائر لأنهم كانوا يستشيرون العلماء في المسائل الفقهية، وقد جعل العثمانيين الإفتاء في الجزائر على مذهبين المالكي مذهب أهل الجزائر والحنفي جعلوه المذهب الرسمي لأنهم أحناف.[2] مما جعل هناك مفتيان حنفي ومالكي وكان المفتي الحنفي في البداية يعين من اسطنبول لكن فيما بعد أصبح يعين من أبناء العثمانيين في الجزائر وكان أول مفتي يعين من أبناء الجزائر الإمام حسين بن رجب شاوش سنة 1102هـ.[3] وكان يهتم الإفتاء بالقضايا الخاصة بالعثمانيين والكراغلة، أما المالكية فكان لهم مفتي خاص يستمد الأحكام من المذهب المالكي[4] وكان مقر هاته الأخيرة الجامع الكبير.

القضاء: يأتي القضاء بعد الإفتاء في الأهمية بل إن وظيفة القاضي الحنفي في المرحلة الأولى من الوجود العثماني كانت هي الأساسية لأنها كانت وظيفة سياسية دينية. وكان القاضي بحكم اتصاله المباشر بمشاكل الحياة اليومية على خلاف المفتي، فإن

---

[1]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص71.

[2]- حسن الضيفة، الدولة العثمانية الثقافية –المجتمع والسلطة–، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997، ص ص116-117.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص392.

[4]- نفسه.

أهمية وظيفة القاضي تعود إلى التنفيذ والممارسة لشؤون المجتمع، ومع الباشوات جاء القضاة أيضا إلى الجزائر للحكم بمقتضى المذهب الحنفي، ولذلك أصبح في الجزائر قاضيان في كل مدينة رئيسية أحدهما للمذهب الحنفي والآخر للمالكي.[1]

أما في الريف وفي المناطق البعيدة فقد كانت تخضع في نظامها القضائي إلى شيوخها أو إلى مرابطيها أو إلى الجماعة.[2] وذكرت عائشة غطاس أن القاضيان ينتصران في مختلف القضايا التي تعرض عليهما يوميا وكان في البداية الفصل في القضايا حسب ما تقتضيه الشريعة وبإمكانه إصدار الأحكام حتى بدون حضور المتخاصمين ثم اتسعت مهامه من مجال إصدار الأحكام والفصل في المخالفات إلى النظر في قضايا الأحوال الشخصية (زواج، طلاق، ميراث). والإشراف على الأوقاف وعلى المعاملات التجارية من خلال تسجيل عقود البيع والشراء والقروض.[3]

وكان منصب القضاء أيضا مدعاة للتنافس بين العلماء ففيه بالإضافة إلى الجاه والنفوذ المال وأكل مال الأوقاف وأموال اليتامى، كما اشتهر معظمهم بالجهل لأحكام الدين وإصدار الأحكام جزافا[4]، وفي نفس السياق ذكرته عائشة غطاس وكذلك قد كان بعض هؤلاء القضاء يستعمل المنصب للتعدي على الأملاك والأوقاف وأموال اليتامى وحتى أن بعضهم تقلد هذا المنصب وهو جاهل لأحكامه ومنهم من كان يأخذ الرشاوي بسبب عدم تقاضيهم أجور محددة في عملهم.[5]

الخطابة: كانت هي الوظيفة الثالثة في الأهمية وكانت مقاييسها معينة لأن الجمهور يشترك في الحكم مثل الخطيب بخلاف المفتي والقاضي اللذان يتولون وظيفة سياسية دينية، وذكر سعد الله أن من شروط الخطيب الفصاحة وجودة الصوت وسعة الاطلاع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص394.

[2]– ناصر الدين سعيدني، والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ –العهد العثماني–، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص137.

[3]– عاشة غطاس، المرجع السابق، ص76.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص349.

[5]– عائشة غطاس، القضاة الأحناف بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع17، تونس، ص374.

والجرأة الأدبية.[1]

والخطيب بطبيعة الحال هو الذي يؤدي صلاة الجمعة والعيدين وأحيانا الصلوات الخمس، وكان بعض الخطباء ذا جرأة وفصاحة أثارت مخاوف الحكام.[2]

الإمامة: هو الإمام الذي يقوم بأداء الصلوات في المسجد وعند غيابه ينوب عليه العلماء، كما يشرف على المكان الذي هو فيه رفقة المفتي، وفي المساجد الكبرى تتوزع المهام والصلاحيات، يصبح دوره أداء الصلاة بالناس، أما بالنسبة للمساجد الصغيرة فهو يقوم بجمع المهام والوظائف الدينية وبعد الصلاة غالبا يقوم بتحفيظ وتدريس العلوم الدينية وتفسير القرآن الكريم.[3]

الترجمان: بما أن اللغة التركية هي لغة التعامل الإداري، لقد أستعين بالترجمان لتسهيل اتصالات الداي بالأهالي، وكان الترجمان غالبا يختار من الأعيان شرط يجيد القراءة والكتابة بالتركية والعربية فيعمل على ترجمة الأوامر التي صدرها الحاكم أو الرسائل التي تصله.[4]

المدرس: إن المدرسين أكثرهم لم يكونوا مفتيين ولا خطباء وإنما كانوا يلقون دروسهم ثم يعودون إلى منازلهم ولا شك أن تنافس العلماء على وظيفة التدريس كان أقل من تنافسهم على الوظائف الأخرى. كان مدرسو المدن الكبيرة يعينون من قبل السلطة الحاكمة، أمامة الباشا أو من خلفائه في الأقاليم.[5] كذلك أنهم معلمو المدن ومعلمو الأرياف ولكلا الصنفين درجات فهو مؤدب إذا درس الأطفال الصغار أما إذا درس الفتيان فيعتبر معلم أو مدرس، أما إذا درس الشبان فهو أستاذ أو شيخ فالمؤدب بالمدينة

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص395.

[2]– مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في العهد الدايات (1671–1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009–2010، ص70.

[3]– كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر:نبيلة فارس البعلبيكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص480.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص129.

[5]– laygier de tassy, Histoire de royaume d'Alger, un diplomate français a Alger en 1724, p239.

كان يختاره أهل الحي في حين يختار بالريف من طرف شيخ القبيلة أو الجماعة، أما المدرس بالمدن كان يعين من طرف الباشا.[1]

2- وظائف السلطة الروحية بالريف (المرابطون والمتصوفة):

كان المرابطون ينقسمون إلى قسمين الأول تشكيلته غير مترابطة وفردية وأغلبهم من السكان المحليين والبعض الآخر يقول بأنهم جاؤوا من الساقية الحمراء. والبعض يرجع مجيئهم إلى أنهم من الأطراف الغربية. أما القسم الثاني فهو ينتمي إلى أصحاب الطريقة الدرقاوية[2] فكلمة المرابطون عرفت تداول بكثرة بعد الحركة الدينية التي عرفتها في القرن 16م والتي تحدث عنها دوتي أنهم رجال الدين المقاتلين.[3] والمرابط هو الشخص الذي ارتبط بالله ويطلق هذا الاسم على كل من هو ذو نسب شريف أو على ولي معروف بالبلاد وهو حر من أي ارتباط رسمي. منهم الأغنياء الذي قد يفوق نفوذهم الآغاوات والقياد ومنهم الفقراء الذين يعيشون في أكواخ من صدقات المحسنين ومن القبائل المرابطية نذكر: أولاد سيدي الشيخ، أولاد مقران وأولاد عبيد.[4] وعرف الزهار سلطة المرابطين وتأثيرهم بقوله: "أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الآغا أو الباي. بل يتصرف فيهم المرابط".[5] وما يميز سلطة المرابط أنها تستمد من الوازع الديني والأخلاقي عكس سلطة القياد المتركزة على السلطة المركزية بالمدينة وقد شكل المرابطون سلطة مهمة تعتمد عليها الدايات لإخضاع القبائل الممتنعة وبسط النفوذ في البلاد فالداي هو الذي يعين المرابط وفق المرسوم 1682 ومرسوم 1755م.[6]

تجلت أعمال المرابط أنه كان يرافق الحاميات حيث ذكر حمدان خوجة فقال: "كانت

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص396-397.

[2]- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص105.

[3]- ادموند، الصلحاء، تر: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص52.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، المجلة التاريخية المغاربية، ع5، 1980، ص12.

[5]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص48.

[6]- بشرى عباس، السلطة والإدارة في الجزائر أثناء الحكم العثماني "عهد الدايات 1671-1830"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث 1519-1830، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص38.

الحاميات التركية التي تتجه كل سنة إلى حصن بجاية مجبرة على أن تكون مرفوقة برجل من المرابطين ، إذا لم يكن سفرها عن طريق البحر".[1] فحسب حمدان خوجة أن سلطة المرابطين الخارقة قد أثرت في أفكار القبائل بحيث أصبحوا يتصورون أن الله هو بذاته من يسوق هؤلاء ويرشدهم فأصبحوا يقدمون قرابين للمرابط من أجل تحقيق أمنياته معتقدين أن سعادتهم تتوقف على سخط أو بركة المرابط. في حين يرى البعض أنها بقايا المعتقدات السابقة لدى الأجداد.[2] لكن فئة المرابطين فقدت مكانتها لتحل محلها الطرق الصوفية التي استطاعت دمج القبائل في صفوفها حيث ذكر العيد مسعود في كتابه أن المرابطون محدودي الانتشار لأنه كانوا يكتفون بالتمتع بالموارد التي اكتسبها أسلافهم وتركوا الإرشاد والدعوة إلى الله.[3]

وقد كان المتصوف أيضا يعتمد على النسب الشريف والولاية والصلاح وعليه أصبح المتصوف يدعى ولي أو المرابط ويعطي البركة وقد كانوا يرتكزون على عدة مبادئ وأسس من بينها الذكر، الوصية، الطريقة، الخلوة، الشيخ.[4]

وأهم ما ميز المتصوفة هي الخلوة والكرامة ثم المشيخة فكل مرابط صوفي يدخل في الخلوة أياما وتكون الخلوة في البراري والبوادي والأماكن المنعزلة، وقد تكون العزلة في خيمة أو في مغارة في الجبل، وبعد هذا يتخذ الزاوية لاستقبال المريدين ويتلقى فيها الأموال والجبايات ويدرس فيها خططه، كي يقنع الناس بدعوته عليه أن يثبت أو أن يشيع أصحابه أنه من صاحب كرامات وأحوال، وأنه يطلع على ما لم يطلع عليه الآخرون من أسرار وبواطن[5] وذكر سعد الله كان ذلك من مميزاتهم معظمهم كان يدعي رؤية الأنبياء والرسل والصحابة والملائكة. كما كانت الاستخارة هي وسيلة الرؤية الصوفية ومما لاشك

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص89.

[2]– ادموند دوتي، المرجع السابق، ص27.

[3]– العيد مسعود، المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني، سرتا، ع10، قسنطينة، الجزائر، ص ص8–9.

[4]– منى سي فوضيل، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر –دراسة سيسيولوجية وصفية لسيدي نايل–، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2011، ص110.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص489–490.

فيه أنه ليس كل المرابطين على هذه شكالة فبعضهم كانوا متصوفين حقيقين متفرغين للعلم والعبادة لا يتخذون الزاوية والطريقة لإعلان مشيختهم ولا لاكتسابهم الجاه والوظيف من السلطان.[1]

فأغلب هؤلاء عاشوا في الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة يحافظون على عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مفضلين العزلة والعبادة، كما كانوا أيضا يعلمون المريدون والعامة لمبادئ الدين".[2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص23.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص262.

الفصل الثاني: مكانة ودور السلطة الروحية في الجزائر العثمانية.

المبحث الأول: مكانة السلطة الروحية في المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني: أدوار السلطة الروحية.

المبحث الأول: مكانة السلطة الروحية في المجتمع الجزائري.

إن ظهور العلماء كفئة مميزة ليس وليدة العهد العثماني، فقد بدأ كما هو معلوم منذ استولى على شؤون المسلمين حكام جهلة ليست لهم صلة بالحضارة الإسلامية، ولعل كون العلماء العثمانيين في الجزائر غرباء عن الثقافة العربية وعن تاريخ الحضارة الإسلامية هو الذي جعلهم كولاة وسلاطين يستأثرون شؤون الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا التي لها مساس مباشر بالدين في أيدي فئة أخرى هي فئة العلماء. وهكذا بدأوا في تطبيق القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية وهو ما يسميه الأوروبيون الفصل بين الدين والدولة.[1] كما أن طبقة العلماء تحتل مرتبة ممتازة ومحترمة وموفورة الكرامة لهذا تقرب منهم رجال السلطة وخشوا بأسهم لقوة تأثيرهم على الأهالي[2]، وبما أن الطابع الديني والعلمي هو السائد كما ذكرنا سابقا لم يفصل بين العلم والدين، لأن كلاهما يكمل الآخر، فحسب معيار العصر فالعالم الحق كان عليه أن يكون عالما وفقيه في دينه قبل الخوض في أمور دنياه.[3] لذا فكلمة علماء تعني رجال الدين بالمعنى الأدق[4]، وقد كانت الحركة العلمية آنذاك دينية وصوفية في آن واحد.[5]

وقد حظي أقطاب السلطة الروحية بالاحترام وبمكانة عالية وكان هذا سواء في الريف أو في المدينة، ففي الأرياف سيطر المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية على السكان، حيث أنهم حظوا باحترام كبير خاصة من قبل طلبتهم ومريديهم لأنها فئة تمثل أعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية، ورؤساء الطرق الصوفية ونقابة الأشراف. فعلماء بحق فكل فقيه أو محدث أو مفسر أو صوفي أو عقائدي يعد في نظر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص388.

[2]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص38.

[3]– عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1862)، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص381.

[4]– shuval T, la Ville, d'Alger vers la fin du 18eme siècle, C.N.RS, paris, 1988, p120.

[5]– محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص47.

الناس عالما ويلقبونه بسيدي فلان.[1]

1- مكانة العلماء بالمدن:

وجد في كل مدينة نقيب للأشراف بمثابة الحاكم الثاني للمدينة، ويختار من الأسرة الشريفة، وواجبه كلما حدث أمر هام أن يجتمع في بيته مع شيخ البلد وسائر الأمناء التابعين له من أجل اتخاذ التدابير اللازمة.[2] شكل العلماء في المدن الهيئات المحلية خاصة خلال القرنين 16م و 17م فبرزت عائلات محلية توارثت العلم ومارس أعضاؤها القضاء ...إلخ.[3]

وقد اشتهرت هذه الفئة كما قال سعيدوني بالورع والتقوى وهذا الأمر أكسبهم احترام وتقدير الحكام الذين سعوا إلى التقرب منهم، ومن هؤلاء الداي بكداش[4] الذي سعى إلى كسبهم فبنى لهم زاوية خاصة بهم عام 1709م كما أوقف لها أوقافا.[5]

كما حظوا بالاحترام والمكانة من طرف الطلبة لمشايخهم حيث يصفونهم بعبارات التبجيل والتقدير والتعظيم والاحترام وهذا ما ذكره "الفكون" على الشيخ الوزان قائلا: "شيخ الزمان وياقوتة العصر والأوان العالم العارف باله الرباني أبي حفص عمر الوزان".[6] وأما ما ذكره محمد بن علي السنوسي عن شيخه أبو راس الناصري"[7] ومنهم شيخنا وشيخ مشايخنا الهمام الحافظ الإمام سيد بوراس الناصري"، ويندرج ضمن فئة العلماء كما أشرنا

---

[1]- ادموند دوتي، المرجع السابق، ص47.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص48.

[3]- خالد زيادة، الكاتب والسلطان من الفقيه إلى المثقف، ط1، الدار المصرية اللسانية، القاهرة، مصر، 2013، ص ص71-72.

[4]- الداي بكداش: هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد النكيد، وبكداش لقب تركي معناه الحجر القاسي. ينظر: راجع أحمد، مقامات محمد بن ميمون الجزائري (القرن 12هـ/18م) التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2008-2009، ص16.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص209.

[6]- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص57.

[7]- ابن سحنون أحمد الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح تق: المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1979، ص53.

إليه سابقا المفاتي والأئمة والخطباء والوعاظ والمؤدبون والقائمون بشؤون المساجد[1] وخدام الأضرحة.[2] وإن سكان الجزائر لم يكنوا الاحترام لعلماء الجزائر فقط بل كانوا يحترمون جميع العلماء وإن كانوا من خارج الجزائر ومثال ذلك وصف حسن الوزان بمعاملة سكان المدينة له عند إقامته بها لمدة شهرين حيث قال: "وأكرمت أكثر من قبل أميرها لأن الغريب إذا مرّ بالمدينة يكاد سكانها يحبسونه بالقوة طالبين بتوسل وابتهال أن يفصل في قضاياهم ويحرر عقودهم ويفتيهم في نوازلهم" وخلال هذه المدة تحصل على البضائع والنقود والماشية، مما جعله يفكر في الاستقرار بها لولا المهمة التي كلفه بها السلطان المغربي.[3]

هذا وتنتمي فئة العلماء بالمدن إلى طبقة الحضر التي تأتي في المرتبة الثالثة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني[4] وهي لم تطمح إلى مناصب سياسية، بل اكتفت بالمناصب الدينية والعلمية.[5] فعلماء المدن ومرابطيها كانت لهم وضعية مربحة مقابل حيادهم عن السياسة وإرضاء السلطة[6]، كما أن أفراد السلطة الروحية قد حظوا بالاحترام في أي مكان يحلون به، فابن حمادوش لما سافر إلى المغرب بهدف التجارة لم يدفع الرسوم في مرسى تطوان لأنه أظهر كتاب لأحد شيوخه لقائد المرسى الذي جاء فيه: "إن هذا الرجل اجتمعت فيه ثلاث خصال، أوجبت عليك أن لا تتعرض له في شيء، الأولى النسب فهو رجل شريف من بيت النبوة، الثانية أنه رجل عالم، الثالثة قلة ذات اليد ...

---

[1]– جيب وباون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: أحمد عبد الكريم مصطفى، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص48.

[2]– وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولايات العثمانية، ط1، مراكز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص44.

[3]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص41.

[4]– أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص33.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1800–1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص45.

[6]– Boyer Pierre, contribution à l'étude de la politique religieuse des turcs dan la régence d'Alger 16eme 19eme siècle R.O.N.N, N°1, 1966, p27–29.

فتركه القائد يمر دون دفع أي شيء".[1] وهذه الفئة لم تكن تتصاهر مع بقية الأهالي بل انحصرت مصاهراتها فيما بينها أو مع العائلات الغنية، فمثلا في مدينة الجزائر كان العلماء يتميزون بمظهر الأبهة والرفاهية وهذه الأسر الغنية ذات الجاه والمكانة كانوا يشترطون عند تزويجهم بناتهم المصاغ خاصة الجوهر كما يشترطون الجواري لخدمتهن مثل عائلة الزهار وعائلة المقري.[2]

2- مكانة المرابطين في المجتمع الريفي:

لعب المرابطون في الريف دور فعال تجسد في ملء الفراغ السياسي حيث كانوا يستشاروا في عدة قضايا وقد أدى هذا التقارب إلى متانة العلاقة مع الأهالي ونشر السلم، حيث ذكر حمدان خوجة في كتابه: "أما السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابط"[3] فقامت دولة المرابطين على أساس ديني ودعوة إصلاحية، جعلت للفكر الديني وأهله مكانة مميزة[4]، وما ميّز أيضا أن سلطة المرابط أنها تستمد من الوازع الديني والأخلاقي عكس سلطة القيادة المرتكزة على السلطة المركزية بالمدينة، وقد شكل المرابطون سلطة مهمة يعتمد عليها الدايات لإخضاع القبائل الممتنعة وسط النفوذ في البلاد، فالداي هو الذي يعين المرابط.[5]

كان المرابطون يقومون بتقديم البركات للبحارة عند مجيئهم وخروجهم للحروب بحيث يقومون بطلقات احتراما لهم، وكان العثمانيون يقدمون الهدايا والعطايا للتقرب منهم كونهم قوة دينية محلية.[6]

حظي المرابطون بالاحترام والتعظيم نتيجة تصرفاتهم وتقديم خدمات عديدة للأتراك

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص111-112.

[2]- عائشة غطاس، الصداق بمدينة الجزائر 1672-1854، مجلة إنسانيات، ع4، وهران، الجزائر، أفريل 1998، ص28.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص56.

[4]- كنزة مصاري وجميلة بعلي، فئات المجتمع في عصر المرابطين (434-541هـ/1059-1147م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015، ص16.

[5]- بشرى عباس، المرجع السابق، ص38.

[6]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص469.

وبالتالي حصلوا على مساعدات معنوية وسرية ساعدتهم في بسط نفوذهم.[1] نجح هؤلاء المرابطون والشيوخ في إلحاق الأسر المرابطة بالقبائل لكنهم بقوا منعزلين عن الناس خاصة في أمور الزواج فهم يرفضون الاختلاط بالمجتمع عن طريق رفضهم لعلاقات المصاهرة لأنهم يعتبرون أنفسهم مميزين عن غيرهم[2]، فكما ذكرت حاجي حميدة على أن المرابط عاش في خلاء ووحدة بعيدا عن المجتمع رغم أنه حظي باحترام الجميع من الحاكم إلى آخر فرد من الأهالي، وقد أعفي المرابط من الأعمال الشاقة ومن الضرائب، وكانوا لا يحرثوا أرضهم بأنفسهم بل الناس هم من يحرثونها، وهذا يدل على أن مكانة المرابط في الأرياف كانت أعلى من مكانة السلطة نظرا للنسب الشريف فكل قبيلة كانت تجعل وليها فوق كل الأولياء الآخرين.[3] فالمرابط في أواخر العهد العثماني أصبحت تطلق عليه أيضا على الدراويش.

فالسلطة الروحية اعتمدت على النسب الشريف أكسبها نفوذا روحيا كما ذكرنا سابقا في وسط المجتمع، فشيوخ الزوايا والمرابطين كانوا يتمتعون بسمعة عالية نافست أرباب السلطة والأعيان من رؤساء القبائل والعائلات النبيلة.[4] كما يعتبر نزوح عرب الأندلس إلى إلى المغرب فرارا من اضطهاد المسيحيين لهم عاملا مهما في ظهور أسر شريفة أو مدعية الشرف بالولاء وأصبح لها نقباء يمثلونهم وأمست لهم امتيازات خاصة وتقدير واحترام مما دفع الشعب إلى تقديس أفرادها نظرا لضيق أفقهم الفكري سواء بالنسبة لعامة الشعب أو في العلماء وخاصة الذين يعملون في الزوايا، فقد عملوا على نشر البدع للشيوخ المتصوفين[5] فظهرت أعمال المرابط على أنه كان يرافق الحاميات حيث قال حمدان خوجة: "كانت الحاميات التركية التي تتجه كل سنة إلى حصن بجاية مجبرة على

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص106.

[2]– دوتي، المرجع السابق، ص123.

[3]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص40.

[4]– التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 1939، ط2، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2009، ص31.

[5]– يوسف الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014–2015، ص100.

أن تكون مرفوقة برجل من المرابطين، إذا لم يكن سفرها عن طريق البحر".[1]

فكان للمرابطين السلطة الروحية تكمن قوتهم من الدين فكان الجميع يخشاهم من الأفراد العاديين إلى رجال السلطة، فكان المرابطون ينتقلون في البلاد وفي شوارعها دون خوف من هجوم اللصوص مما زاد من قوتهم وتقربهم من السلطة التي زادتهم قوة ونفوذ.[2] فالمرابطون وحتى بعد وفاتهم يستمر الاحترام والولاء أكبر مما كانوا في حياتهم، حيث أن هذا الاحترام يرثه أبناؤه بعده حتى لو أنهم لم يتبعوا طريق أباءهم، فنساء العائلات المرابطية يلقبن بلالة دون غيرهم من الناس. فالمرابطون لا يتعرضون للإهانة في حياتهم ولا بعد مماتهم[3]، كما نجد البعض من سكان المجتمع يقسمون باسم المرابطين فيقولون حق سيدي فلان.[4]

ونظرا للمكانة التي احتلتها هذه الفئة في المجتمع كانوا يستشارون في الكثير من القضايا كما ذكرنا سابقا مثل تنصيب شيخ القبيلة الذي كان يلعب المرابط دورا بارزا في اختياره، لذا نجدهم قد فرضوا العديد من المعاملات اليومية ومعاملات الزواج ونصت على احترامها وعدم مخالفتها ومن يخالفها يصاب بالذل والجوع والإهانة.[5]

المبحث الثاني: أدوار السلطة الروحية.

اضطلع علماء والطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني بأدوار مهمة في الحياة السياسية والعلمية والدينية وشؤون الحياة العامة، من خلال المكانة التي تمتعوا بها عند الحكام والمحكومين، وتبوئهم مراتب ومنازل في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية ودورهم في دعم أركان الدولة ومساندة النظام.[6] وأصبحت أماكنهم لتلقين العلوم الدينية

---

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص89.

[2]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)، ط3، دار هومة، الجزائر، 2011، ص363.

[3]– هانوتو ولوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، تر: مخلوف عبد الحميد، ج2، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص86.

[4]– محمد نقروش، الظاهرة المرابطية في ظل التغيير السوسيو ثقافي في منطقة القبائل، شهادة ماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر2، 2008، ص83.

[5]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص42.

[6]– مختار مخفي، دور علماء الجزائر اجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518–1830، مجلة فتون، ع4، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، جانفي 2017، ص371.

واللغوية ومدارس تخريج العلماء، ومكان لعابري السبيل، موفرة الحماية والأمان للمضطهدين، كما كان مكان لترسيخ المبادئ الإسلامية والتربية الروحية والسلوك الأخلاقي في المجتمع عن طريق المواعظ والإرشاد والحفاظ على القيم الإنسانية.[1]

1- الدور التعليمي والديني:

يرى الكثير من المؤرخين أن الجزائر العثمانية كان يسودها فراغ ثقافي وعلمي وذلك من خلال غياب سياسة ثقافية من قبل السلطة المركزية التي تعكس إهمال وتغافل الحكم العثماني عن الثقافة والعلم بالجزائر.[2] فهنا كانت السلطة الروحية تعمل عن طريق مؤسساتها الدينية على نشر تعاليم الدين أيضا على ملئ الفراغ السياسي والثقافي في المجتمع الذي عاش منعزلا عن الحكومة التركية.

ففئة العلماء وسيلة مرشدة دينية داخل المجتمع عن طريق التوعية الفكرية ومواجهة التعسف الضريبي المفروض على الرعية إضافة إلى الاضطرابات السياسية[3]، فهناك بعض العلماء سعوا على نشر الإسلام والأخلاق الفاضلة في أواسط الأسرى المسيحيين وقد نجحوا في هذا إلى حد بعيد.[4] فارتبط الوضع الثقافي عامة والحياة الفكرية خاصة بالمؤسسات التعليمية التابعة لسلطة الروحية المتمثلة في المساجد والمدارس والزوايا سواء في الريف أو في المدينة مما أدى إلى انتشار المعارف والثقافة الدينية العلمية مما قل من انتشار الأمية.[5]

فالمساجد كانت المهد الأول للتعليم، وأماكن لأداء الصلاة ولتحفيظ القرآن الكريم ومعالجة مشاكل الناس[6] وكما ذكر سعد الله أن المساجد من أقدم المؤسسات في الجزائر

---

[1]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص30.

[2]- بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008، ص190.

[3]- بشرى عباس، المرجع السابق، ص36.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص464.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص144-145.

[6]- رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع12، ع12، ديسمبر 2017، ص235.

فإنها ملتقى العباد مجمع الأعيان منشط الحياة العلمية والاجتماعية فهو قلب القرية والروح الحي في المدينة.[1]

نظم المرابطون مرجعية دينية وأخلاقية واجتماعية فكانوا يترأسون كل المناسبات الدينية داخل المسجد وفي الولادة والزواج والدفن، فكان مرابط القرية في غيابه يحضر مرابط القرية المجاورة ليأتي مكانه، وهذا كله تقدير واحترام.[2]

أما في المدارس كان يقوم على التدريس في مدارس الجزائر جميعا علماء مهرة في العلوم الدينية واللغوية والأدب والفلسفة والطب والمنطق.[3] فالمدارس كانت تقوم بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب وطرق التداوي[4] فهي التي كانت تزود الدولة بما تحتاج إليه من الموظفين فقد كانت الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية وتلمسان ومازونة مراكز إشعاع علمي بها أكبر المراكز التعليمية والتربوية قبل الاحتلال الفرنسي، وأهم ما برز أن أغلب علماء الجزائر كانوا خريجي الزوايا مثل: سعيد قدورة أبو راس الناصري و الأمير عبد القادر غير أن شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة جهودهم الشخصية حيث أنهم كانوا يدرسون القرآن والحديث والحساب...[5] أما في الزوايا المرابطين المرابطين فلعبت دورا مهما في الحياة الدينية والثقافية والسياسية، إلى جانب دورها الدفاعي العسكري، حيث برزت كمؤسسة عسكرية ودينية إضافة إلى أداءها الوظيفة التعليمية وأنها مكان للعبادة والخلوة والزهد. فكانت هذه الزوايا غالبا ما تضم غرف لإيواء الطلبة وأخرى للدراسة، كما وجدت بها مخازن للمؤن من أجل تمويل الطلبة والفقراء

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص245.

[2]– زروقة جيجيك، المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2001، ص102.

[3]– بشرى مهاني وشتيوي شيماء، المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019–2020، ص40.

[4]– رشيدة شدري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518–1830، مجلة المعارف، ع20، جامعة البويرة، البويرة، جوان 2016، ص99.

[5]– صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني –دراسة في الواقع والمعطيات–، مجلة الذاكرة، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جوان 2018، ص131–133.

والتكفل بالأرامل وعابري السبيل.[1]

وعملت هذه المؤسسات التعليمية من مدارس وزوايا سواء منها ما كان موجودا بالمدن أو الريف على نشر المعارف الميسرة والثقافة الدينية المبسطة قامت بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم وبتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة مما حد من ظاهرة الأمية.[2] أما زوايا الطرق الصوفية كالرحمانية والتيجانية والقادرية قد ربطوا بين التربية الروحية والتعليمية فقد ساعدت بنشر الثقافة الدينية في أوساط المريدين وعملوا على تدريس العلوم إضافة إلى تعاليم الطريقة.[3]

2- الدور الإصلاحي والاجتماعي:

الدور الإصلاحي حفظت السلطة الروحية كل من الأمن والسلم في المناطق البعيدة عن سلطة البايلك معتمدا في هذا على نفوذ المرابطين وسلطتهم، فقد قامت بفك الخلافات بين الناس والنزاعات بين القبائل المتناحرة أو داخل القبيلة الواحدة وأن المرابطين كانوا يحملون معهم القرآن الكريم للدعوة إلى الصلح والسلم، وهذا ما جعل الجميع يرضخ لهم، وقد تمتعوا بالوقار والنفوذ والاحترام، وهذا راجع إلى أنهم كانوا يمثلون الصلح والعدل والتسامح وسط المجتمع.[4]

كان المرابطون يحضون بالطاعة والاهتمام بكل ما يخص سكان الريف. لأنهم يعتبرون أنفسهم هم السلطة العليا، فكانوا يتدخلون لعقد السلم بين القبائل المتنازعة، حيث ذكر حمدان خوجة أن وجود المرابطين نعمة على المجتمع فيضل نفوذهم يسكتون أسلحة الخصوم ويمنعون إراقة الدماء كما حفظوا السلم لقوله: "أما السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابطين"[5]، حيث يلتزم المرابطون بالحياد في حال وقوع صراعات فبفضل قوتهم

---

[1]- رشيدة شدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، ع49، جامعة قسنطينة، الجزائر، جانفي 2020، ص275-277.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص74.

[3]- رشيد بكاي، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، ع8، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ديسمبر 2011، ص ص216-217.

[4]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص32.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص56-57.

وحاجتهم للصلح والسلم والتوسط لتحقيق الأمن بين القبائل حريصين على ضمان حقوق فكل الطرق متفادين أن يخلقوا لأنفسهم عداوات.[1]

3- الدور الاجتماعي:

جمعت السلطة الروحية بين مختلف الشرائح الاجتماعية بغض النظر على اختلاف انتمائهم العرقي أو الجهوي، أو مكان إقامتهم أو مهنتهم، وهذا عن طريق الزوايا حيث أنها جمعت بين الغني والفقير والأمي ...الخ.

كما أن شيوخ الزوايا عملوا على توفير الحاجيات من خلال مؤسساتها والأفراد القائمين عليها فلعبت المراكز دورا كملجأ للفقراء واليتامى والأرامل، وأيضا كانت تعمل كمؤسسات علاجية يلجأ إليها الناس للعلاج. ويمكن القول أن السلطة الروحية تكمن من استمالة مختلف الشرائح الاجتماعية وخلقت بينهم روح المحبة والتعارف والتعاون بين الأهالي حيث تبادلوا الأخبار وربطتهم علاقات مصاهرة بين العائلات.[2]

4- الدور الاقتصادي:

ساهمت السلطة الروحية في الحياة الروحية في الحياة الاقتصادية بواسطة أنشطتها المتعددة في هذا الجانب ونذكر على سبيل المثال التجارة والفلاحة وحمايتها للقوافل التجارية ومراقبة الأسواق.

كما كانت السلطة الروحية تقوم أو تتكلف بتأمين القوافل وتسيير حركاتها حيث كانوا يصلون إلى سوق لالة مغنية، كما كانت أضرحة بعض الصلحاء تستخدم مستودعات للسلع خاصة أنها أماكن محترمة ولا توجد فيها أي سرقة. وكانت مفتوحة على الجميع فكانت متنوعة كالأفرشة والأدوات الموسيقية وأواني الطبخ ...إلخ.[3] كما نذكر أيضا أنها كانت تمنح أراضي مستغلة تمام الاستغلال منها ما يمنح لقبائل المخزن ومنها ما هو مستعمل لرعي الحيوانات وأيضا ما هو مستعمل في أغراض عسكرية ...إلخ، وهذا نتج

---

[1]- ادموند دوتي، المرجع السابق، ص134.

[2]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص ص33-34.

[3]- ادموند دوتي، المرجع السابق، ص131.

عليه تطور كبير من الجانب الاقتصادي الذي أدى إلى الاستقرار في هذه المناطق.[1] وهناك من اهتم بالفلاحة وتربية المواشي حفر الآبار خاصة بالمناطق الصحراوية واستصلاح الأراضي مثل ما عمل مرابط العائلة سيدي محمد الذي قام بإصلاح أراضي غرب الخنقة وغرس بها النخيل والأشجار.[2]

5- الدور الأمني والسياسي:

الدور الأمني حيث قام شيوخ الزوايا على توفير الأمن والحماية للسكان وهذا عن طريق الزوايا لأنها بمثابة مركزها، وأصبحت أداة ضرورية في المجتمع لضمان السلم والأمن الاجتماعي في المناطق البعيدة عن السلطة من اللصوص وقطاع الطرق على القوافل على القوافل والمسافرين وحتى تتوسط بين الناس والحكام العثمانيين.[3] فحماية البلاد والأمن لها من أي خطر خارجي يهددها دور كل والي صالح.[4] فتوفير الأمن من المهام الأساسية لدى السلطة الروحية فهناك العديد من القرى قد أصابها الخراب والفتن ونذكر إقليم البابور، التي كان بها العديد من الأسر المرابطة التي تولت مهمة توفير الأمن واعتمدت عليهم حتى السلطة التركية وهذه المهمة كما ذكرنا سابقا اختصت بها السلطة الروحية في كامل الأرياف في الجزائر العثمانية والبوادي فعملت على مرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام ووعظ الناس وإرشادهم إلى أمور الدين والإحسان إلى الفقراء ونشر التعليم ومبادئ الدين وإصلاح ذات البين كل ذلك من مهمات السلطة الروحية.[5] كما تذكر أنها تولت مهمة الحماية ووفرتها للأهالي وكذلك فيما يخص جباية الضرائب، وخاصة عندما يرفضون تأدية المغارم، فيقدمون معلنين الولاء والطاعة ورفع الضريبة وطلب الأمان، كما وفرت الحماية حتى لخرجات الحكام العثمانيين والمحلة فقد كانت تحمل معها مرابطا ووليا في الموكب للحماية من اللصوص وقطاع الطرق.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص365.

[2]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص34.

[3]- المرجع نفسه، ص35.

[4]- نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ص265.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص488.

أما **الدور السياسي** فجاهدت السلطة الروحية في سبيل الله، حيث تقدمت صفوف الجهاد والدفاع عن الأرض، وانضم إليها الناس باعتبار السلطة القادرة على حمايتهم والدفاع عنهم، وقد كان العلماء والفقهاء وطلبة العلم في استعداد للتضحية والجهاد وكذلك لقدرتهم على حمل السلاح والتطوع في سبيل الله.[1]

كما أن الغزو الخارجي أدى ببعض العلماء إلى الانقطاع إلى الجهاد والدعوة له بدلا من الانقطاع للتعليم والتعلم.[2] واستمر أطراف السلطة الروحية في الدفاع عن الأرض والجهاد حتى القرن 18م بداية الهجمات الأوروبية على الجزائر ومثال ذلك الحملة الدانماركية على الجزائر سنة 1184هـ/1770م حيث كان المرابطون أكثر المدافعين عنها.[3]

وقد استمر العلماء والمرابطون في هذا الدور حتى منذ الاحتلال الفرنسي وتزعموا الجهاد مثل عائلة ابن القاضي و عائلة أوقاسي ...إلخ. ويمكن القول أن مؤسسات السلطة الروحية هي من نادت بالجهاد تحت لواء شيوخها ورؤسائها، وهو ما دفع بالعثمانيين عند دخولهم إلى الجزائر للتحالف مع السلطة الروحية من أجل الجهاد في سبيل الله، فالواقع أن الرؤساء الروحيين لعبوا دورا نشيطا في ذلك الوقت فأظهروا طريق الخلاص أمام سكان السواحل من الغزو الإسباني.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص36.

[2]– عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517– 1798 –دراسة تأثير الجاليات المغربية من خلال الوثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص25.

[3]– دوتي، المرجع السابق، ص84.

[4]– نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1988، ص99.

الفصل الثالث: علاقة السلطة الروحية بالسلطة السياسية

المبحث الأول: مرحلة الود والانجذاب بين الحكماء والعلماء

المبحث الثاني: مرحلة التوتر والعداء نهية القرن 18م ونشوب الثورات

المبحث الأول: مرحلة التقارب والود بين الحكماء والعلماء.

1- العمل الجهادي والجهاد ضد عدو مشترك:

نجد أن العلماء المرابطين هم أول من عارض الاحتلال، فالزوايا من خلال نشاط الطرق الصوفية والمرابطين أثارت الحماسة ونظمت المقاومة، حيث كان المرابطون عبارة عن الوجهة الأمامية أمام العدو، وقد عملت الحركات المرابطية على تجنيد الناس وغرس مشاعر الحماسة والمقاومة لديهم باسم الجهاد في سبيل الله ضد التواجد الإسباني.[1]

فالمرابطين وأتباعهم رافضين للتواجد المسيحي وبهذا اكتسب العثمانيين مجد الجاهد المقدس، وقد ناصرهم المجاهدون لإطعامهم بزواياهم في هذا السياق نذكر مثال: زاوية محمد بن علي المجاجي المعروف بأبهلول واستمرت هذه الأخيرة في عملها الجهادي إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر.[2] فالمساجد والزوايا هي الأخرى كان لها روح في الجهاد فعملت على التخلص من التناقضات الداخلية وتوحيد تيار الجهاد.[3] فالسلطة الروحية خلال القرنين 15م و16م ظهر العثمانيون لمساندة الأهالي والوقوف إلى جانبهم للدفاع عن بلادهم وهذا لأن العدو كان واحد والمتمثل في الخطر المسيحي.[4] فذكر حمدان خوجة أن العثمانيون منذ دخولهم الجزائر أدركوا أنهم غرباء لا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم والعامل الوحيد الذي يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي والجهاد من أجل صد عدو مشترك، فسعى العثمانيون للبحث عن حلفاء لهم ضمن فئات المجتمع يؤمنون بفكرتهم الجهادية، فوجدوا رجال الدين والعلماء الذين رأوا فيهم القوة الإسلامية المنقذة للبلاد فصارعوا ضد التواجد المسيحي فكان هذا الجهاد جهاد مقدس وانتصاراتهم تركت الأثر الإيجابي لدى الأهالي.[5] فالسلطة الروحية رأت أن أعمال العثمانيين تدخل في إطار الجهاد في سبيل الله ومثال ذلك: التحالف الذي كان بين عروج وابن القاضي سنة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص57.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص202.

[3]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص57.

[4]- ألفريد بل، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص184.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص111.

1512م لتحرير بجاية. وقد استمر هذا التحالف طيلة التواجد العثماني بالجزائر، وأثناء الفتح الأول 1118هـ-1708م والثاني لوهران سنة 1206هـ-1792م ظهرت رابطة جهاد قوية بين السلطة الروحية والعثمانيين. وأن التواجد الإسباني على السواحل الجزائرية غرز فكرة التحالف والتقارب بين السلطة العثمانية والسلطة الروحية. فهذه الأخيرة هي التي تلهب الناس لمواجهة العدو الأجنبي، فشارك العثمانيون والمرابطين في صد العديد من الحملات مثل: حملة أوريلي سنة 1775م.[1]

يمكن القول أن الرابطة الدينية للجهاد في سبيل الله كانت العامل الأكبر الذي جمع بين الجزائريين والعثمانيين، حيث ساند الأهالي العثمانيين ولبوا نداء الجهاد وهذا منذ بداية تواجدهم في الجزائر إلى غاية خروجهم ونجد أن هناك تفاعل الحاكم للعثمانيين مع الحركة الجهادية، وعليه يمكن القول أن للسلطة الروحية الدور البارز في توطيد العلاقة بين السكان والأهالي والسلطة العثمانية.[2]

2- المعتقد الديني والصوفي العثماني:

لما دخل العثمانيين الجزائر تقربوا من العلماء والمرابطين وتبركوا بهم خاصة المرابطين والطرق الصوفية فهذه الأخيرة كانت منتشرة بصورة واسعة في آسيا الصغرى. كما أن الدراويش كانوا وراء تقدم الأتراك في الأناضول. وكانوا هم الروح التي تحرك الجندي التركي للجهاد والاستماتة فيه.[3] فلقد كانت العلاقة التي ربطت العثمانيين بالأولياء والعلماء تعكس لنا ما كان في إسطنبول حيث كان للعلماء مكانة لدى السلطان فكاد نفوذه السياسي يفوق نفوذه الروحي وهذا راجع إلى استشارة السلاطين لشيوخ الإسلام في الأمور السياسية باعتبارهم البركة. فقد استمروا في ممارسة عقائدهم الدينية التي مارسوها في إسطنبول بعد حلولهم بالجزائر، حيث نجدهم يزورون الأولياء طلبا للنصر والبركة.[4]

بالإضافة التي أضافها بودريعة ياسين إلى أنهم كانوا يطلقون طلقات مدفعية عند ذهابهم وعند رجوعهم تبركا واحتراما لهم، ويأخذون قطع الأقمشة من الضريح لتعلق على

---

[1]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص58-60.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

[3]- نفسه.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص111.

السفن لاعتقادهم أنها تجلب لهم الحماية والنصر.[1] فإن معتقداتهم الدينية السالفة جعلتهم يتقربون من المرابطين يطمئنون لهم ويتبركون بهم يستشيروهم ويعملون برأيهم وفي هذا الصدد ذكر أبو القاسم سعد الله: "أن أحد كبار العثمانيين أراد الاستلاء على الحكم بالجزائر فاستشار أحد المرابطين الذي اقترح عليه التصدق بمبلغ مالي ويذبح أربعة كباش وتوزيعها على الفقراء واعدا إياه بالنصر، وقد أخذ معه برنس المرابط اعتقادا منه أنه سيحميه. لكن لما وصل إلى قصر الباشا ألقي عليه القبض وأعدم".[2] فالطرق الصوفية حركة ظهرت قبل الدخول العثماني للجزائر لكنها انتشرت وتوسعت خلال العهد العثماني لعبت دورا هاما في مجال الجهاد وبما أنها كانت سلطة لها شأنها في البلاد فاستكلفت بتسيير أمور البلاد داخليا، خاصة شؤون الرعية التي ارتبطت حياتهم ببركة أو بسخط المرابط.[3] فيمكن القول أن العلماء تميزوا بعدة امتيازات من الحكام العثمانيين من بين هذه الامتيازات نذكر: الإعفاء من الضرائب، والحصول على الأراضي...إلخ.

المبحث الثاني: مرحلة التوتر والعداء نهاية القرن 18م:

شهد التحالف الطبيعي بين الحكام العثمانيين والسلطة الروحية بداية التصدع منذ نهاية القرن 18م، فالتغيرات التي حصلت والمنعرجات السياسية حالت دون استمرار هذا التحالف وانقلبت السلطة الروحية إلى أداة تحريض السكان ضد السلطة العثمانية وذلك من خلال السياسة الضريبية أواخر العهد العثماني فمع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عرفت الجزائر عدة ثورات قادها زعماء الطرق الصوفية بسبب سياسة الحكام العثمانيين وتغير الظروف الدولية نتيجة انقلاب موازين القوى العالمية ومن بين هذه الثورات نجد:

1: ثورة ابن الأحرش[4] 1214-1222هـ/1800-1808م

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- ياسين بودريعة، الزوايا والسلطة خلال العهد العثماني مدينة الجزائر نموذجا، مجلة المعارف، العدد23، جامعة البويرة، ديسمبر 2017، ص84.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص469.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص57.

[4]- تنسب هذه الثورة إلى محمد بن عبد الله الشريف الملقب بالبودالي وقال عنه محمد بن يوسف الزياني بأنه فتى مغربي مالكي المذهب، درقاوي الطريقة درعي نسبا. ينظر: حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر

1-1- أسباب اندلاع ثورة ابن الأحرش:

قامت ثورة ابن الأحرش في منطقة الشرق الجزائري[1]، والتف حولها العديد من المؤيدين وكانت من أخطر الثورات التي شهدتها الجزائر وقد اندلعت هذه الثورات نتيجة جملة من الأسباب نذكر منها:

- إن الحكومة العثمانية في أواخر العهد تحولت إلى جهاز لجمع الضرائب وكثيرا ما كانت تجهز الحملات العسكرية لهذا الغرض وذلك لإرغام السكان على الدفع.

- استعمل ابن الأحرش جميع الوسائل لاكتساب ثقة القبائل، فكان يدعي أنه معصوم من الموت وادعى أنه المهدي المنتظر.[2]

- الأزمة الحادة التي مر بها الاقتصاد الجزائري.[3]

- حاول حمودة باشا افتعال صعوبات ومشاكل لحكومة ودايات الجزائر والحقيقة أن ثورة ابن الأحرش تزامنت مع اشتداد الصراع الفرنسي الإنجليزي على أملاك الدولة العثمانية وقد انتهز الإنجليز فرصة التنافر الذي حصل بين الجزائر وفرنسا.[4]

1-2- مرحلة الإعداد للثورة:

بعد ما نزل ابن الأحرش في تونس انتقل إلى قسنطينة ثم انتقل إلى جيجل[5] كان أول نشاط قام به ابن الأحرش هو تسليح إحدى السفن وأمر بحارتها بالإغارة على السفن الفرنسية التي كانت تصطاد المرجان في السواحل الجزائرية الشرقية وقد تمكنوا من

العهد العثماني، مجلة الأمير عبد القادر، ع20، قسنطينة، أفريل، 2006، ص200. أيضا: وهيبة بحمة، ثورة ابن الأحرش، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص22.

[1]- ينظر الملحق رقم (02).

[2]- ريان صبار وسارة غدايري، الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة ابن الأحرش (1800-1807) وثورة ابن الشريف الدرقاوي (1805-1816)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2020-2021، ص28.

[3]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتع: المهدي بوعبدلي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص172.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري في القرن 10هـ-16م إلى القرن 13هـ-19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص350.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص198.

الاستلاء عليها وقتل بعض بحارتها وأسر أربعة وخمسين منهم وبعد هذه الغزوة الناجحة قرر ابن الأحرش أن يعلن الحرب على السلطة الحاكمة وقيل أنه انتظر وقت الصلاة الذي يجتمع فيه عدد كبير من أنصاره ليأمر أتباعه لخوض الحرب ضد الأتراك.[1] فاجتمع عليه جند عظيم من فوق القبائل الساكنين ما بين جيجل وسكيكدة أكثر من مائة وسار بالمجموعة قاصدا قسنطينة وهرب أهل البادية من طريق الجبال والشعب وربما يكون الدافع إلى ذلك غياب الباي عثمان الذي كان بالجهات الغربية من البايلك لجمع الضرائب وقد سار ابن الأحرش إلى مركز بايلك الشرق في جموع غفيرة من رجال القبائل وقد ذكر أنها كانت تبلغ 10 آلاف محارب ومقاتل وعندما وصلت طلائع ابن الأحرش في منتصف الربيع الثاني من عام 1209هـ-1804م ضاحية سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة خرج للتصدي لها.[2] فقام بالهجوم على قسنطينة وكذلك معركة وادي الزهور.

1-3- أسباب فشل ثورة ابن الأحرش:

من أهم الأسباب والدوافع التي ألحقت الفشل بثورة ابن الأحرش تتجلى كالتالي:

1- تسارع ابن الأحرش في اتخاذ القرار وإعلان الحرب على اعتقاده أن الظروف ملائمة ذلك أن الجزائر كانت تعاني مطلع القرن19 موجة من الضغوط من قبل الدولة الأوروبية.[3]

2- تخلي سكان جيجل عن ابن الأحرش البودالي وأخذوا أعيانهم إلى مدينة الجزائر تحت قيادة المرابط سي محمد أمقران فحصلوا على عفو الداي.[4]

3- عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من إيجاد أنصارها بالشرق الجزائري وذلك لكون أغلب العشائر الكبيرة والقبائل القوية كانت تدين بالولاء لشيوخها وزعمائها.

4- انتهاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج إيجابية ومكنت في آخر مرة من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول مرة.

---

[1]- ريان صبار وسارة غدايري، المرجع السابق، ص33.

[2]- محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص78.

[3]- ريان صبار وسارة غدايري، المرجع السابق، ص41.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص200.

5- تعرض سكان القبائل والعشائر الذين ساندوا ابن الأحرش لعقاب واضطهاد مما أدى إلى النفور والابتعاد عنه.

6- كره سكان المدن من ابن الأحرش ومعاداة شيوخ القبائل له.[1]

2- ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1220-1231هـ/1805-1816م:

تعريف ابن الشريف الدرقاوي: هو عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي من أولاد بليل الكساني الفيلتي ويعرف لدى العامة بالشريف الدرقاوي يعود أصله إلى قبيلة كسانة البربرية. القاطنة على ضفاف وادي العبد بضواحي أغريس بمعسكر حاليا، تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد السيد محمد ابن محي الدين، والد الأمير عبد القادر بالقيطنة بمعسكر.[2]

2-1- أسباب الثورة:

1- ضعف بايات وهران إذ تولى منصب الباي أشخاص بلا مروءة ولا كفاءة وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة في كتابه المرآة: "وهكذا عين المسمى مصطفى بايا على وهران وللحصول على ذلك المنصب كان قد وعد بتقديم مبالغ ضخمة من المال، وميزته الوحيدة تتمثل في نهب الشعب وعلى أثر هذه الأوضاع السيئة غضب الشعب وثار، وكان على رأس هذه الثورة الشريف الدرقاوي.[3]

2- السبب المباشر في قيام الثورة هو أن الأتراك قاموا بقتل بعض الفقراء من تلامذة السيد عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الذي أراد أن يثأر لهم وأن يقتص لتلاميذه.

3- التحرشات الأوروبية على الجزائر بعد اختلال التوازن بين الطرفين الجزائري والأوروبي وانقلاب موازين القوى على صعيد القوة البحرية.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائري، المرجع السابق، ص286.

[2]- خيرة بن ساعد، من ثورات الجزائريين على العثمانيين -ثورتي درقاوة وابن الأحرش-، القرن 18-19م دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص08.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص

[4]- حنيفي هلايلي، الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات، المجلة التاريخية العثمانية، ع115، تونس، 2004، ص124.

ب- مرحلة التحضير للثورة: نجح ابن الشريف الدرقاوي في كسب تأييد القبائل له وذلك لتظاهره بالتقشف والزهد في الحياة، وكانت لكرامته وشرفه أن تفرض عليه أن يجوب في البلاد ويحدد عدة أهداف، كان أولها جمع التبرعات والصدقات وينطبق ذلك أيضا على كل منضم في الطريقة الدرقاوية ثم التعليم ووعظ الناس بغية منه في كسب المزيد من الأنصار.[1] وكان ابي الشريف قد توجه إلى بني زروال[2] بالمغرب الأقصى أين يقوم شيخه العربي الدرقاوي، استغرق ابن الشريف الدرقاوي للتحضير لثورته حوالي خمس سنوات واستغل الأوضاع الاقتصادية، السياسية والعسكرية للحكومة التركية فأعلن الثورة عليها، كما استغل هزيمة الأتراك أمام قبائل الأنجاد ليثور على الأتراك. وقع جمع عددا من الفرسان والمشاة ولما سمع الباي مصطفى العجمي بذلك جند قوات كبيرة وخرج لملاقاة ابن الشريف واصطدم معه فمرت هذه الثورة بمرحلتين مرحلة المقاومة والانتصار ومرحلة الضعف والانهزام.[3]

أهم المواجهات: معركة فرطاسة، حصار وهران، معارك الدرقاويين مع الباي المقلش.[4]

2-2- أسباب فشل ثورة الدرقاوي:

رغم أن ثورة الدرقاوي كانت من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر إبان الحكم العثماني إذ كانت

أن تعوض الحكم التركي وتدحره، إلا أنها فشلت وذلك راجع إلى عدة أسباب نذكر منها:

---

[1]- خيرة بن ساعد، المرجع السابق، ص21.

[2]- بني زروال: عبارة عن جبال مشكلة قبيلة بني زروال تشرف على منطقة الورغة مع وادي تشريس وتحمل اسم جبل لوكاي في أيامنا اسم صنهاجة وهي تابعة لفاس، وهي تتظيم ما بين 120 قرية ودشرة... للمزيد ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص339.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص32.

[4]- مليكة حاج حفصي ونجاة غربي، الثورات المحلية أثناء التواجد العثماني في الجزائر -ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1805-1816 نموذجا-، شهادة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019-2020، ص48-50-52.

1- اعتبرت ثورة ابن الشريف الدرقاوي ثورة إقليمية محصورة فلم يستطع الشريف توسيع نطاقها، الأمر الذي سهل على الأتراك تضييق الخناق عليها ومحاصرتها.[1]

2- عدم اغتنام ابن الشريف الدرقاوي فرصة محاصرة مدينة وهران وتشتت قواته بسيدي داوود وسيدي مبارك للقضاء على سلطة البايلك، عزل ابن الشريف عن أغلب القبائل التي ساندته أول الأمر.[2]

3- كثرة الأعمال التخريبية التي قام بها أتباع الدرقاوي على بعض القبائل وخاصة معسكر، مما جعل القبائل المتحالفة معه تنقلب ضده، بالإضافة إلى تنازع أتباع الدرقاوي إلى حد الاقتتال حول أمور الغنائم.[3]

3: الثورة التيجانية[4] 1800-1827:

3-1- طبيعة العلاقة بين السلطة الحاكمة والطريقة التيجانية:

لقد وقفت الطريقة الصوفية في وجه استبداد بعض الحكام والبايات العثمانيين لاسيما في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م، وهي الفترة التي اتسمت فيها السياسة العثمانية بمجاهرة العداء لرجال الطرق الصوفية للحد من سلطتهم ونفوذهم الذي أخذ ينمو بشكل جعل سلطتها (الرسمية) شكلية في بعض المناطق، اتسمت العلاقات بين السلطة العثمانية والطريقة التيجانية بالنفور والعداء والمواجهة في آخر الأمر.[5] فمن بين أسباب توتر العلاقة نجد:

1- التفاف الأتباع حول الشيخ أحمد التيجاني وتخوف السلطة من مكانته.

---

[1]- مختار بونقاب، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، قسم التاريخ، المركز الجامعي لمعسكر، ديسمبر 2008، ص141.

[2]- خيرة بن ساعد، المرجع السابق، ص31.

[3]- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص141.

[4]- تنسب الطريقة التيجانية إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن مختار بن سالم التيجاني، نسبة إلى قبيلة التواجنة أو بني توجين عشيرة أخواله، ولد بعين ماضي بالأغواط جنوب الجزائر سنة 1150هـ-1737م، فقرأ على شيوخها القرآن وغيره. ينظر: موسى مدخل ومزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م -الطريقتان الدرقاوية والتيجانية أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018، ص46.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص38.

2- معارضة السلطة العثمانية للعقيدة التيجانية.

3- الدافع الاقتصادي.

4-لجوء الشيخ أحمد التيجاني إلى المغرب.

فنذكر مراحل الثورة التي انقسمت إلى مرحلتين: مرحلة الأولى (1782-1800م) والمرحلة الثانية (1815-1844م).[1]

3-2- فشل الثورة ونتائجها:

لما تم القتال أمر الباي بقطع الرؤوس، رأس التجيني ويده ورؤوس التجاجنة أهل الضرر، فقطعت الرؤوس وبعث بها الباي أمامه للمعسكر ورحل ودخلها فارحا مسرورا ثم رجع لوهران في عزة وإكرام.

أما رأس محمد التجاني وسيفه ورؤوس خليفته وبعض جنده فقد بعث بهم إلى الداي حسين مبشرا إياه بزوال هذا الشيخ، ففرح الداي وأرسل إلى الباي بهدية تمثلت في زوجين من المسدسات ويتقان من ذهب وفرس وآمة جورجية.[2]

3-3- أما نتائج الثورة نجد:

1- أن التيجانيين بهذه الانتفاضة تحولوا للمرة الأولى من حالة دفاع إلى حالة هجوم، ففي السابق اشتهر التجانيون بالبسالة في الدفاع عن بلدتهم.[3]

2- إن انهزام التجانيين أمام السلطة العثمانية دفع بمحمد الصغير إنتهاج سياسة المهادنة والمسالمة مع الأتراك.[4]

4- علاقة السلطة الروحية بالمجتمع:

دخول الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية كان باسم العقيدة الإسلامية واحترام تعاليم الإسلام في الحق والمساواة بين الجميع وفتح باب الشورى، لكن سرعان ما تبدل الوضع، حيث كان الحاكم يسيء التصرف.[5] فبدلا من أن يندمجوا ويتعاونوا لتنظيم البلاد

---

[1]- موسى مدخل ومزيان عياط، المرجع السابق، ص53.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص159.

[4]- موسى مدخل ومزيان عياط، المرجع السابق، ص63.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص140-143.

وجعلها حصنا منيعا انعزلوا عنهم.[1] فذكر سعد الله إن الحكم العثماني في الجزائر لم يشكل كيانا متجانسا، فأغلب السكان كانوا مهمشين ولم تربطهم أي علاقة بالسلطة سوى دفع الضرائب.[2] فرغم قلة عدد السلطة الحاكمة إلا أنها ظهرت كفئة احتلت السلم الاجتماعي فكانت علاقة السلطة الحاكمة بالسكان ترتكز على أسلوب تسير استمدوه من التنظيمات العثمانية القائمة على إقرار الأمن ولو باستعمال القوة وضمان استخلاص الضرائب بشتى الطرق وهو ما جعل علاقتهم بالسكان تتسم بالعدوانية والنفور المتبادل. فإن مؤسسة الجيش لم يكن يسمح للجزائريين بالانخراط فيها وهو ما اعتبرته القبائل جيشا أجنبيا ولم يسمح للجند بالاختلاط بالسكان والزواج منهم.[3] فلقد كانت السمة البارزة في العلاقة بين العثمانيين والأهالي هي فكرة التعالي العرقي فالعثمانيون اعتبروا أنفسهم أسيادا فإن هذا الشعور بالتعالي والتفوق لم يشمل الأهالي فقط بل امتد حتى لفئة الكراغلة وأحفادهم فرغم قبول انخراطهم في الجيش إلا أنه لم يكن يسمح لهم الارتقاء في أعلى المناصب خاصة العسكرية وتخوفوا منهم.

وقد ساد في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني سياسة التمييز والتعالي والإقصاء سواء للأهالي أو للزعامات المحلية هو ما سيمهد لبروز الثورات الروحية وأواخر العهد العثماني فهذا التعالي تجلى حتى خلال المحاكمات فالاقتصاص من العثمانيين كان يتم سرا حتى تحفظ كرامتهم والعكس لدى الجزائريين أين كانوا يتعرضون للإعدام والشنق حتى يكونوا عبرة لغيرهم.[4] فسياسة التعسف طالت حتى الأوقاف وتتم الاعتداء عليها فقال في هذا الشأن الورتيلاني عند دخول الأتراك بسكرة قائلا: "اجتمع عليها ظلم الأتراك وظلم الأعراب فكانت بينهما كالكرة غير أن الأتراك استولوا عليها استيلاءً عظيما...".[5] ومن

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص71.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص211.

[3]– المرجع نفسه، ص145.

[4]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816–1824)، تع تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص54.

[5]– الحسين بن محمد الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908، ص111.

أبرز الأمثلة البطش والتنكيل بالأهالي ما قام به الداي الحاج علي سنة 1809م أين قام بصلب 36 رجلا من موزاوية لرفضهم الوشاية بالأعراب الذين قتلوا جنديا انكشاريا ونذكر أيضا الباي شاكر الذي عرف بالبطش وسفك الدماء والاستحواذ على ثروات الناس وبأخذ أرزاق الناس بالغزو وقد اعتمدوا على أسلوبين للسيطرة على الرعية من حيث[1]:

– التوجه نحو شيوخ الزوايا ورجال الطرق والتقرب منهم.

– الاعتماد على قبائل المخزن والتي كانت اليد التي بطش بها الحكام في مواجهة أي تمرد أو انتفاضة من طرف السكان.[2]

ولم يقتصر تسلط وظلم البايات على الحملات التأديبية وسياسة القمع فقد تعداه إلى سياسة الاحتكار الاقتصادي احتكروا الإنتاج واستغلوا الفلاحين إضافة إلى تعاملهم مع اليهود والذين احتكروا تجارة الحبوب.[3]

فذكر نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي إن هذا النظام الاقطاعي التعسفي الذي مارسه رجال السلطة جعل الثروة تتجمع في أيدي العثمانيين فقط، فجل الأراضي بسهل متيجة الخصب كانت ملكا للدايات وأصحاب المناصب العليا، في حين بقي الأهالي في رقعة ضيقة لهم مساحات جد محدودة.[4] إن هذه الممارسة أدت إلى انتشار السخط بين السكان خاصة بعد عجزهم عن دفع الضرائب لهذا لجؤوا إلى الثورات. فالسياسة الظالمة التي انتهجها الحكام والقائمة على احتقار الرعية ومعاملتهم بالسوء وعدم العمل على دمج التنظيمات الاجتماعية من قبائل ومشيخات ومرابطين في نظام واحد موحد واقصاء الأهالي من تسيير وإدارة شؤون بلدهم.[5]

وفي خلاصة القول يمكنني القول أن الوجود العثماني في الجزائر لا يعتبر نقمة فقط فكان وجودهم أيضا نعمة وذلك عن طريق حماية الجزائر من الخطر الأجنبي وجعل من

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص111.

[2]– حاجي حميدة، المرجع السبق، ص73.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص ص527–528.

[4]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص104.

[5]– المرجع نفسه، ص ص51–52.

الجزائر قوة كبيرة خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط.[1]

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حاجي حميدة، المرجع السابق، ص75.

الخاتمة

خاتمة

من خلال ما كتبت سابق يمكننا الوصول إلى عدة نتائج كالتالي:

– تمتعت السلطة الروحية بمكانة مرموقة فكان لها تأثير ونفوذ في الحكم العثماني في الجزائر.

– سعت السلطة الروحية جاهدة إلى الدفاع عن الوطن وتبنت روح الجهاد في سبيل الله ضد العدوان المسيحي الذي قادته الدول الأوروبية على الجزائر خاصة إسبانيا.

– حافظت السلطة الروحية على تماسك المجتمع وانسجامه الثقافي من تعليم ومساعدة الفقراء والمحتاجين والمحافظة على السلم والأمن الداخليين، من خلال زواياها التي تظم الناس باختلاف انتماءاتهم العرقية والجهوية والمهنية كما قامت بتوفير الحماية للأهالي خاصة في الأرياف فالتفتوا حولها ووقفوا لها أوقاف.

– كان العلماء والمرابطون وأصحاب الطرق الصوفية يمثلون السلطة الروحية للسكان وهم بمثابة السلطة الثابتة (الذاتية) يقومون بخدمات اجتماعية وتعليمية، وكانت علاقة بعض الطرق الصوفية بالسلطة ودية وفي بعض الأحيان ندية.

– لعبت السلطة الروحية أدوار في المجتمع تركت غريزة في الناس وأثرت في نفوسهم، وهذا ما لفت انتباه السلطة العثمانية وجعلها تعرف مدى المكانة التي تحظى بها أقطاب السلطة الروحية فسعت إلى التقرب منها.

– المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية والزوايا كانوا يتحكمون في نفوذ السلطة فبفضل المكانة العلمية والنسب الشريف فالمرابط يستطيع توجيه الناس إلى المسعى الذي يريده وهذا راجع للثقة العمياء.

– استغلال المرابطين وشيوخ الزوايا لجعل الناس واعتقاداتهم البدائية لبسط نفوذهم بإلهام الناس بامتلاكهم البركة والحصول على الكرامات. وأن على أيديهم الشفاء.

– المعتقدات الدينية والجهاد ضد عدو واحد ألا وهو الإسبان، ثبت وجود العثمانيين بالجزائر باعتبارها حامي للدين، وهذا ما دفع الأهالي على رأسهم السلطة الروحية قبولهم في الجزائر والاستنجاد بهم.

– أكبر عامل ربط السلطة الروحية بالسلطة العثمانية هو عامل الجهاد الذي وحد الأهالي حول السلطة الروحية متجاوزين كل التناقضات مجندين ضد الخطر المسيحي دون أي إغراءات أو مصالح خاصة.

– نتيجة لتقرب الحاكم من السلطة الروحية ظهر المدعين للولاية، وهذا من أجل إظهار كرامتهم للتقرب من الحكام، وبهذا تحول المرابط والمتصوف إلى زاهد في الدنيا يبحث عن المناصب والمال.

– كانت الثورات عبارة عن رد فعل عنيف من طرف الرعية تحت زعامة العلماء (الطرق الصوفية) ضد الإجراءات الضريبية التعسفية التي انتهجها الدايات والبايات ضد السكان وهذه الإجراءات كانت نتيجة للتغيير المفاجئ الذي مر على الإيالة بعد نقص مواردها البحرية.

– برهنت هذه الثورات على صلة الأهالي بالعلماء أكثر من صلتهم بالسلطة لذلك اتسمت بالشمولية والتنظيم والشعبية وهو ما أكسبها سرعة الانتشار. كما أن سكان الجزائر كانوا على استعداد للثورة ليس ضد العثمانيين بل ضد السياسة التي انتهجها الحكام الذين تقهقرت مكانتهم لدى الجزائريين.

– إن سياسة التقارب بين الحكام ورجال الدين لم تكن بدافع ديني بل بدافع سياسي مصلحي وهو بسط نفوذهم وسيطرتهم على البلاد وجباية الضرائب، ولم يعطوا أهمية لنشر الثقافة وتطوير العقيدة بين الناس.

هذه بعض الاستنتاجات التي توصلت إليها وهي لا تعتبر أحكاما مطلقة ونهائية بل هي قابلة للمناقشة والإثراء. ولا أقول على نفسي أني استطعت أن ألم بجميع ما يحتاجه البحث لكن أقول أني بذلت كل جهدي لتقديم بعض المعلومات التي تفيدني وتفيد أي قارئ باحث.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق

الملحق رقم (01): وثيقة تبين إعفاء بعض العلماء من الضرائب[1]

[1]- حاجي حميدة، المرجع السابق، ص67.

ملحق رقم (02): خريطة مناطق نفوذ ابن الأحرش في الشرق الجزائري[1]

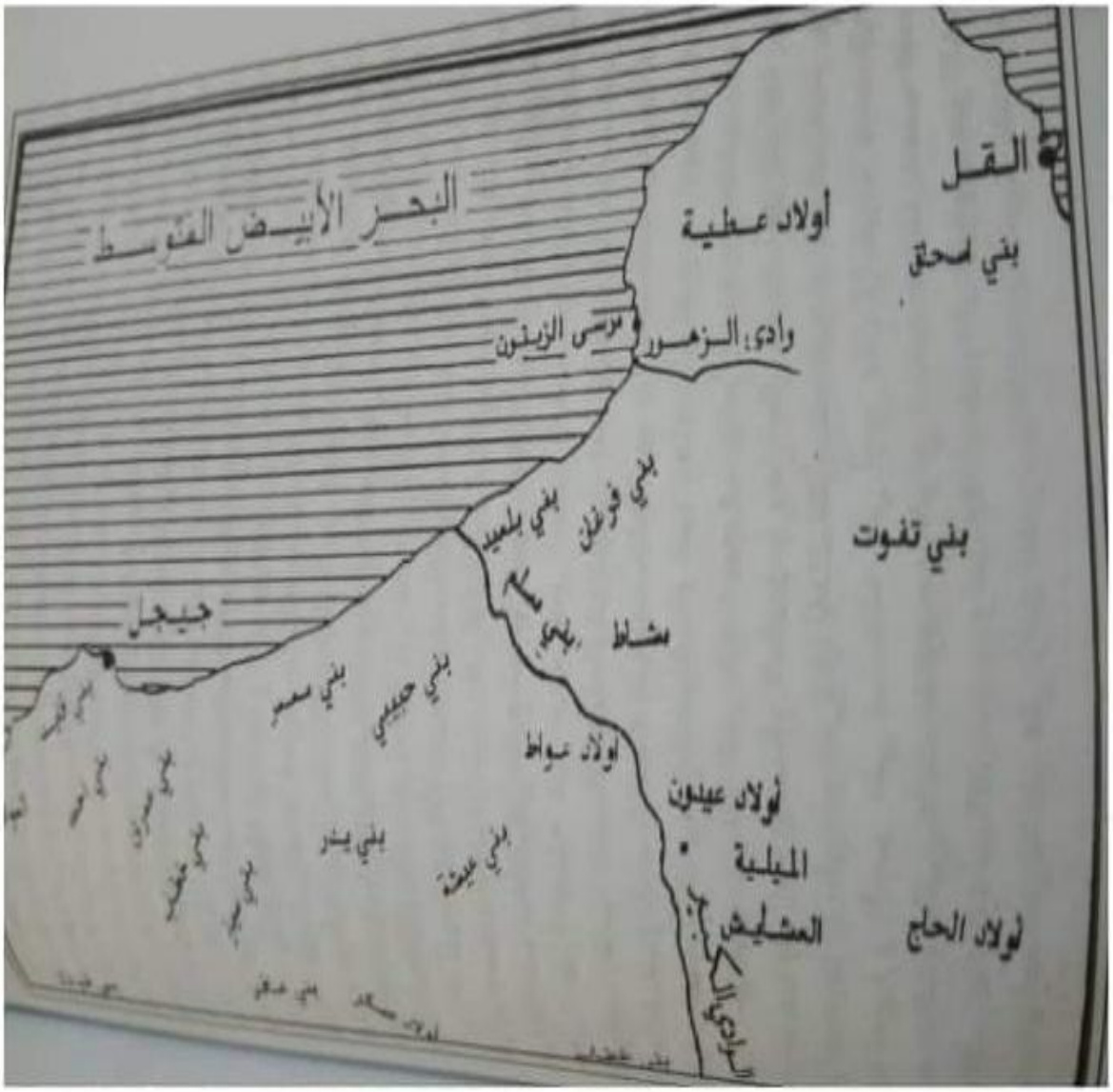

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص196.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية.

القرآن الكريم

أولا: المصادر باللغة العربية

– الجزائري، محمد ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

– ابن حمادوش، عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

– ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة ديوان المبتدأ والخبر، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004.

– خوجة، عثمان بن حمدان، المرآة، تح وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

– الراشدي، ابن سحنون أحمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح تق: المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1979.

– الزهار، أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

– الزياني، محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتع: المهدي بوعبدلي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

– شالر، وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816–1824)، تع تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

– بن العنتري، محمد صالح، فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– الفكون، عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

– الورتيلاني، الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،

مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908.

– الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1- الكتب

– ادموند، الصلحاء، تر: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

– ألتر، عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

– إيفانوف، نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1988.

– بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيلة فارس البعلبيكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

– بل، ألفريد، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

– جوليان، شارل أندي، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد الموزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978.

– حركات، إبراهيم، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية، ط1، مكتبة الدار البيضاء، المغرب، 1985.

– خنوف، علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مطبعة العناصر، الجزائر، 1999.

– زيادة، خالد، الكاتب والسلطان من الفقيه إلى المثقف، ط1، الدار المصرية اللسانية، القاهرة، مصر، 2013.

– سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008.

– سعيدوني، ناصر الدين، النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

– سعيدوني، ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

– سعيدوني، ناصر الدين، والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ –العهد العثماني– ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

– سعيدوني، ناصر الدين، ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

– السليماني، أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

– الضيفة، حسن، الدولة العثمانية الثقافية –المجتمع والسلطة–، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997.

– الطيب، مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2007، ص76.

– العامري، نللي سلامة، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ص265.

– عباد، صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)، ط3، دار هومة، الجزائر، 2011.

– عميراوي، احميدة، مختصر في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة.

– غطاس، عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 –مقاربة اجتماعية اقتصادية–، الجزائر، 2012.

– فوكو، ميشال، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص43.

– كوثراني، وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولايات العثمانية، ط1، مراكز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988.

– المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798–1914 –الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية–، الهداية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1978.

– المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

– معاشي، جميلة، الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري في القرن 10هـ–16م إلى القرن 13هـ–19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

– نيتشة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007.

– هلال، عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1862)، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

– هلايلي، حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

– وبان، جيب، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: أحمد عبد الكريم مصطفى، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1971.

– ولوتورنو، هانوتو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، تر: مخلوف عبد الحميد، ج2، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2– المجلات والدوريات:

– بردي، صليحة، "الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني –دراسة في الواقع والمعطيات–"، مجلة الذاكرة، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جوان 2018.

– بكاي، رشيد، "تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة الباحث، ع8، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ديسمبر 2011، ص ص216–217.

– بودريعة، ياسين، "الزوايا والسلطة خلال العهد العثماني مدينة الجزائر نموذجا"، مجلة المعارف، العدد23، جامعة البويرة، ديسمبر 2017.

– بونقاب، مختار، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802–1816، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، قسم التاريخ، المركز الجامعي لمعسكر، ديسمبر 2008.

– زيادة، خالد، "السلطة المدنية من خلال وثائق المحاكم الشرعية"، المجلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التاريخية، ع39-40، تونس، 1980.

- سعيدوني، ناصر الدين، "موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري"، المجلة التاريخية المغاربية، ع5، 1980.

- شدري معمر، رشيدة، "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعيار، ع49، جامعة قسنطينة، الجزائر، جانفي 2020.

- شدري معمر، رشيدة، "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830"، مجلة المعارف، ع20، جامعة البويرة، جوان 2016.

- طه، عباس، السلطتان الروحية والزمنية، مجلة الرسالة، ع268، 1938/08/22.

- عبد الرحمن، عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798 -دراسة تأثير الجاليات المغربية من خلال الوثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- بن عطية، عطية، "السيادة الروحية والسلطة الزمنية معالم الانحراف السياسي في الفكر العربي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع35، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2018، ص1094.

- غطاس، عائشة، "الصداق بمدينة الجزائر 1672-1854"، مجلة إنسانيات، ع4، وهران، الجزائر، أفريل 1998.

- غطاس، عائشة، القضاة الأحناف بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع17، تونس.

- فوزي، خالد ويعقوب المحاسنة، مفهوم السلطة في الفكر الإسلامي السياسي - إشكالية المعنى والدلالة-، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع4، ج2، لبنان، 2019.

- قداش، محفوظ، الجزائر في العهد التركي، الأصالة، ع52، الجزائر، 1977.

- مخفي، مختار، "دور علماء الجزائر اجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830)"، مجلة فتون، ع4، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، جانفي 2017.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

– مريخي، رشيد، "ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع12، ديسمبر 2017.

– مسعود، العيد، "المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني"، سرتا، ع10، قسنطينة، الجزائر.

– هلايلي، حنيفي، "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الأمير عبد القادر، ع20، قسنطينة، أفريل، 2006.

– هلايلي، حنيفي، الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات، المجلة التاريخية العثمانية، ع115، تونس، 2004.

3- المعاجم والموسوعات.

– أبادي، الفيروز، القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

– ذبيان، سامي وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 1990.

– لالاند، أنديه، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، مج1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 2001، ص122.

– مجموعة مؤلفين، الموسوعة العسكرية، ط3، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

– ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج5، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

4- الرسائل الجامعية.

– بحمة، وهيبة، ثورة ابن الأحرش، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

– جدو، فاطمة الزهرة، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

– جيجيك، زروقة، المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس،

الجزائر، 2001.

– حاج حفصي، مليكة ونجاة غربي، الثورات المحلية أثناء التواجد العثماني في الجزائر –ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1805–1816 نموذجا–، شهادة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019–2020.

– حاجي، حميدة، السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018–2019.

– راجع، أحمد، مقامات محمد بن ميمون الجزائري (القرن 12هـ/18م) التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2008–2009.

– بن ساعد، خيرة، من ثورات الجزائريين على العثمانيين –ثورتي درقاوة وابن الأحرش–، القرن 18–19م دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018–2019.

– سي فوضيل، منى، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر –دراسة سيسيولوجية وصفية لسيدي نايل–، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2011.

– شدري معمر، رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671–1830)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005–2006.

– صبار، ريان وسارة غدايري، الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة ابن الأحرش (1800–1807) وثورة ابن الشريف الدرقاوي (1805–1816)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2020–2021.

– الطيب، يوسف، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014–2015.

– عباس، بشرى، السلطة والإدارة في الجزائر أثناء الحكم العثماني "عهد الدايات

1671-1830"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث 1519-1830، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

- بن عتو، بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008.

- العجيلي، التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 1939، ط2، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2009.

- بن عمار، مصطفى، الصراع على السلطة في الجزائر في العهد الدايات (1671-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

- مدخل، موسى ومزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م -الطريقتان الدرقاوية والتيجانية أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018.

- مصاري، كنزة وجميلة بعلي، فئات المجتمع في عصر المرابطين (434-541هـ/1059-1147م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015.

- مهاني، بشرى وشتيوي شيماء، المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.

- نقروش، محمد، الظاهرة المرابطية في ظل التغيير السوسيو ثقافي في منطقة القبائل، شهادة ماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر2، 2008.

ثالثا: المصادر والمراجع الأجنبية.

-Bordeau, George, Traité de science politique, tome 1, le pouvoir politique, paris, 1967.

- Boyer, Pierre, contribution à l'étude de la politique religieuse des turcs dan la régence d'Alger 16eme 19eme siècle R.O.N.N,

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

N°1, 1966.

– de tassy, laygier, Histoire de royaume d'Alger, un diplomate français a Alger en 1724.

– shuval T, la Ville, d'Alger vers la fin du 18eme siècle, C.N.RS, paris, 1988.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفهارس

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن الأحرش	37، 38، 39، 51، 59، 60
ابن الشريف الدرقاوي	37، 39، 40، 41، 42، 59، 60
ابن القاضي	32
ابن حمادوش	23، 53
ابن خلدون	7، 8، 53
ابن منظور	6، 58
أبو راس الناصري	22، 28
الأمير عبد القادر	28، 37، 40، 58
الداي بكداش	21
الزهار	3، 10، 16، 23، 43، 45، 53
الفكون	21، 22، 54
الفيروزي أبادي	6
المقري	23
الوزان	21، 22، 41، 54
بودريعة ياسين	36
بيرود	7
حسين بن رجب شاوش	13
حمدان خوجة	10، 16، 23، 25، 29، 34، 40
حمودة باشا	37
سعد الله	3، 12، 13، 14، 15، 17، 18، 20، 23، 24، 27، 31، 34،

	36، 43، 44، 53، 54
سعيد قدورة	28
سعيدوني	3، 16، 21، 22، 27، 28، 39، 42، 45، 55، 57
سي محمد أمقران	39
سيدي محمد	30، 38
عائلة أوقاسي	32
عروج	35
لالاند	8، 58
محفوظ قداش	10، 11
محمد بن علي السنوسي	22
محمد بن علي المجاجي	34
محمد عاطف غيث	7
نيتشة	8، 9، 56

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	3-1
الفصل الأول: السلطة الروحية	
المبحث الأول: مفهوم السلطة الروحية	05
المبحث الثاني: مميزات ووظائف السلطة الروحية في الجزائر العثمانية	09
1- وظائف السلطة الروحية بالمدينة	11
2- وظائف السلطة الروحية بالريف (المرابطون والمتصوفة)	14
الفصل الثاني: مكانة ودور السلطة الروحية في الجزائر العثمانية	
المبحث الأول: مكانة السلطة الروحية في المجتمع الجزائري	18
1- مكانة العلماء بالمدن	19
2- مكانة المرابطين في المجتمع الريفي	21
المبحث الثاني: أدوار السلطة الروحية	23
1- الدور التعليمي والديني	24
2- الدور الإصلاحي والاجتماعي	26
3- الدور الاجتماعي	27
4- الدور الاقتصادي	27
5- الدور الأمني والسياسي	28
الفصل الثالث: علاقة السلطة الروحية بالسلطة السياسية	
المبحث الأول: مرحلة التقارب والود بين الحكماء والعلماء	31
1- العمل الجهادي والجهاد ضد عدو مشترك	31

2- المعتقد الديني والصوفي العثماني	32
المبحث الثاني: مرحلة التوتر والعداء نهاية القرن 18م	33
1: ثورة ابن الأحرش 1214-1222هـ/1800-1808م	34
1-1- أسباب اندلاع ثورة ابن الأحرش	34
1-2- مرحلة الإعداد للثورة	34
1-3- أسباب فشل ثورة ابن الأحرش	35
2: ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1220-1231هـ/1805-1816م	36
2-1- أسباب الثورة	36
2-2- أسباب فشل ثورة الدرقاوي	37
3- الثورة التيجانية 1800-1827	38
3-1- طبيعة العلاقة بين السلطة الحاكمة والطريقة التيجانية	38
3-2- فشل الثورة ونتائجها	39
3-3- نتائج الثورة	39
4- علاقة السلطة الروحية بالمجتمع	39
الخاتمة	44
الملاحق	47
قائمة المصادر والمراجع	50
فهرس الأعلام	60
فهرس المحتويات	62

الملخص:

تمتعت السلطة الروحية بمكانة مرموقة ووفرت للأهالي الأمن، وقامت بعدة أدوار في المجتمع الاجتماعي والسياسي والديني وكذلك الثقافي... إلخ فتمثل أهم دور في نشر التعليم والدين وكذلك مراقبة السلطة وتقديم يد العون والاهتمام بقضايا المجتمع...إلخ، حيث تمثلت السلطة الروحية في المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية والعلماء. لذا سعى حكام العثمانيين في الجزائر منذ دخولهم إليها بداية القرن 10م إلى ربط علاقات مع السلطة الروحية، فكانت العلاقة بينهما في البداية ودية، وعامل الجهاد هو الذي وحد الأهالي حول السلطة العثمانية متجاوزين كل التناقضات مجندين ضد الخطر الإسباني، لكن بعد بداية القرن 19م تحولت العلاقة نتيجة تضارب المصالح، لهذا يمكن القول أن التحالف بين السلطة الروحية والسلطة العثمانية كانت تجمعها مصالح مشتركة وبزوال هذه المصالح تحولت السلطة الروحية إلى قوة مضادة للسلطة العثمانية.

Résumé :

L'autorité spirituelle jouissait d'une position prestigieuse et assurait la sécurité du peuple. Elle jouait plusieurs rôles dans la société sociale, politique, religieuse, culturelle...etc. Elle représentait le rôle le plus important dans la diffusion de l'éducation et de la religion, ainsi que comme surveiller l'autorité, donner un coup de main et s'occuper des problèmes communautaires...etc., où l'autorité spirituelle était représentée chez les Almoravides, les cheikhs des voies soufies et les savants. Ainsi, les souverains ottomans en Algérie, depuis leur entrée en son sein au début du Xe siècle après J.-C., ont cherché à nouer des relations avec l'autorité spirituelle. En raison d'intérêts opposés, on peut dire que l'alliance entre l'autorité spirituelle et l'autorité ottomane avait des intérêts communs, et avec la disparition de ces intérêts, l'autorité spirituelle s'est transformée en une force contre l'autorité ottomane.

Summary:

The spiritual authority enjoyed a prestigious position and provided security for the people. It played several roles in the social, political, religious, as well as cultural society...etc. It represented the most important role in spreading education and religion, as well as monitoring the authority, providing a helping hand and taking care of community issues...etc., where the spiritual authority was represented in the Almoravids. The sheikhs of the Sufi paths and the scholars. Therefore, the Ottoman rulers in Algeria, since their entry into it at the beginning of the 10th century AD, sought to link relations with the spiritual authority. As a result of conflicting interests, it can be said that the alliance between the spiritual authority and the Ottoman authority had common interests, and with the demise of these interests, the spiritual authority turned into a force against the Ottoman authority.